

أرض الأقواس

العدد ١ - أكتوبر ٢٠١٦

تاسيتي

مجلة شهرية لدراسات التاريخ السوداني

ص 6 د. أحمد الياس حسين

مملكة تاسيتي

ص 10 د. نهى علي حسن

ماذا بعد مملكة مروني؟

ص 28 الباحث أنس البشير

إضاءات العلامة عبد الله الطيب على حضارة كوش

ص 32 الباحث مهند عثمان

أوهام التوراة و تصحيحها من القران الكريم و علاقتها بكوش



بحث في أصل إسم الهرم

معني مصطلح الأهرام

18

الجعليون ما بين رواية النسب العربي والأصل الكوشي

دراسه لمناقشه الأصل الكوشي للقبائل
المستعربه

22

العقيدة الآتونية للملك اخناتون

العقيدة الآتونية الجديدة هو الإله لذي أعلن عنه
الملك اخناتون واعتبر الشمس الإله الموحد الذي
لاشريك آتون

26



مملكة تاسيتي

ملوك تاسيتي ينطلقون من عاصمتها قسطل
لتوحيد مصر وتأسيس عصر الأسر

6

ماذا بعد مملكة مروي؟

تدهور المملكة المروية وإستقرار قبائل
النوبا الحمر والسود والنوباد في وادي النيل
وتشكيلهم كيان سياسي موحد

10

أفول نجم مروي

بعد أن دب الوهن في جسد مملكة مروي
الكوشية، تسود البلاد الفوضي بسقوط السلطة
المركزية

16

28

إضاءات العلامة عبد الله الطيب على حضارة كوش

تأكيد الأصل الكوشي للسودانيين وترجيح العلامة
أن هذا الخط المروي الموجود في السودان قد
يكون هو أصل حروف اللغة العربية



32

أوهام التوراة و تصحيحها من القرآن الكريم و علاقتها بكوش

تفنيد نسب الحضارة الكوشية الى كوش بن حام بن
نوح والإعتماد على قصة نوح والطوفان من التوراة
بشكل كامل



34

ميمنون المحارب الكوشي بطل حرب طروادة

ميمنون بين الأسطوره والتاريخ. المحارب الكوشي
الذي حارب الإغريق في طرواده



36

معابد كوشيه ترويض الفيله في مروي



تاسيتي أرض الأقواس

كلمه رئيس هيئه التحرير

يسرنا أن نضع بين أيدي القراء والمهتمين العدد الأول من مجلة تاسيتي أرض الأقواس الالكترونية. ونأمل أن تتمكن هذه المجلة من أن تكون إضافة جديدة لتعريف السودانيين بماضي أمتهم العظيم. وبالطبع فإننا ومن باب التمني نأمل أن نحاول سد الفراغ الهائل الذي تركته مجلة أركماني والتي إستطاعت أن تقدم الكثير دون أن تستمر لإكمال رسالتها. لذلك دعونا نترحم أولاً على روح الدكتور والعالم الفذ أسامة عبد الرحمن النور والذي إختطفته المنية قبل إكمال رسالته العظيمة. ومن جهة أخرى نود أن نقدم إحتراماتنا للسادة المختصون الذين أبدوا تعاطفاً حاراً ورغبة أكيدة في دفع عربة هذه المجلة الوليدة.



الباحث الطيب محي الدين

الشكر أجزله لكل من: البروفيسور ساميه بشير و الدكتور أحمد الياس حسين و البروفيسور عوض الكريم بخيت والدكتور أحمد كبوشية و الدكتورة نهى علي حسن و الدكتور فايز حسن عثمان. ونتمني أن نتمكن من نشر العديد من المواد العلمية والمقالات ذات الأهمية الفائقة التي تكرم بها السادة والعلماء الأجلاء. كما أننا ووفق سياسة منح الفرص للمهتمين والباحثين من غير ذوي الإختصاص في التاريخ سنقوم بنشر المقالات والدراسات التي تصلنا طالما تنطبق عليها الشروط العلمية. ونود التنويه لتكرم الدكتور أحمد الياس حسين بمشاركتنا بمقال شهري، وله جزيل الشكر.

سيره ذاتيه للدكتور أحمد الياس حسين

تحصل على الدكتوراة من قسم الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة عام ١٩٨٢ وتخصص في تاريخ إفريقيا قبل الاستعمار. قام بتدريس التاريخ بجامعة الفاتح بطرابلس بليبيا (جامعة طرابلس حالياً) وجامعة الخرطوم والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. الآن في المعاش ومتفرغ للبحث والكتابة عن تاريخ السودان وبدأ الكتابة في تاريخ السودان القديم قبل نحو عشرة سنوات. كتب بانتظام عن تاريخ السودان قبل القرن ١٥ م في الكثير من المواقع الالكترونية في حين إشتراك وساهم في الكثير من المؤتمرات الإقليمية في شمال أفريقيا والبلاد العربية والعالمية في جنوب شرق آسيا والولايات المتحدة وكندا. نشرت له ثلاثه أجزاء من كتاب «الوعي بالذات وتواصل الهوية» والجزء الرابع جاهز الآن للنشر. والجزء الخامس والأخير آت قريباً وهو عن تاريخ غرب السودان القديم. وكتاب «مراجعات في تاريخ السودان القديم والحديث» حالياً معد للنشر وهو عبارة عن مراجعات لبعض المسلمات غير الصحيحة وإعادة فهم للكثير من الأحداث التاريخيه للتاريخ السوداني القديم.



مجلس إدارة المجلة



الرشيد السر
سكرتير التحرير



عبدالله شم
مدير التحرير



الطيب محي الدين
رئيس هيئة التحرير



عمر الحاج
باحث



أنس البشير
باحث



عبدالله أوبشار
باحث



عماد حرزاوي
باحث



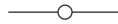
مهند عثمان
باحث



محمد المبارك
باحث متخصص في الآثار
والمتاحف

مملكة تاستي

الدكتور أحمد الياس حسين



أطلق عليها الباحثون الغربيون الثقافة التي ورثت الثقافات السودانية القدية والتي قامت في منطقة ما بين حلفا وأسوان اسم «المجموعة أ A-Group». وهي المنطقة التي قامت عليها مملكة تاستي (A-Group) كأول مملكة عرفت في تاريخ السودان القديم. ويرى الباحثون أن تلك الثقافة انتهت نحو ٣١٠٠ أو ٣٠٠٠ ق م.^١

ويرى المؤرخ المصري عبد العزيز صالح أن أصل اسم تاستي يرجع إلى ملوك نخن في صعيد مصر (في منطقة الأقصر) اتخذوا قبل بداية عصر الأسر نباتاً أبيض يسمى «سوت» رمزاً لهم. وربما كان ذلك النبات من البوص أو الأسل أو الخيزران المشهور بقوته، ولذلك اتخذوه رمزاً لهم وانتسبوا إليه، فأصبحوا يلقبون بين قومهم بلقبه «سوتي» ويبدو أن اللقب سوتي هذا هو مصدر الاسم تاستي (عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم الجزء الأول: مصر والعراق ص ٧١).

وقد صدرت الطبعة الأولى من كتاب د. عبد العزيز صالح رحمه الله عام ١٩٦٧ قبل ان ينشر د. بروس وليامز عالم الآثار الأمريكي نتائج أبحاثه عام ١٩٨٦ عن منطقة قسطل التي يرجع تاريخها أيضاً إلى ما قبل بداية عصر الأسر المصرية فقد وجد بروس خاتم ملكي في مقابر قسطل مكتوب عليه تاستي، فأطلق هذا الاسم على المملكة. وتاستي هو الاسم الذي عرف به سكان المناطق الواقعة بين أبي دوس في صعيد مصر شمالاً وحتى جبل الشيخ سليمان جنوب وادي حلفا جنوباً منذ عصر الأسرة المصرية الأولى كما جاء على لوحة الفرعون حور عدا.^٢

وتصحح أبحاث بروس آراء بعض المؤرخين المبكرين مثل سليم حسن الذي رأى أن تاستي أطلق في الأصل على آخر مقاطعة من مقاطعات مصر الجنوبية وليس على المناطق الواقعة إلى الجنوب من الحدود المصرية. ويضيف سليم حسن: «لا نعلم ما إذا كان اقليم واوات [بين أسوان وحلفا] هو جزء من بلاد تاستي أو أنه يقع في الأصل جنوبها». لكنه يستدرك فيقول: «كان سكان وادي النيل النوبي [يقصد بين أسوان وحلفا] يعرفون باسم ستيو منذ عصر ما قبل الأسرات.» (سليم حسن، تاريخ السودان المقارن ص ٧٩).

وهكذا ارتبطت أصول اسم تاستي بالمنطقة الواقعة جنوب الأقصر في صعيد مصر. ويمثل هؤلاء السكان الامتداد الطبيعي لسكان منطقة جنوب أسوان، وهم الذين وحدوا مصر وأسسوا عصر الأسر. وينقل عالم الآثار المصري زاهر حواس في موضوعه عن «حدود مصر الجنوبية منذ عصور ما قبل الأسرات حتى نهاية عصر الانتقال الثاني» المنشور في كتاب (الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، إعداد عبد العظيم رمضان ص ٥٧) رأي بروس وليامز الذي يقول إن «الملوك الذين وحدوا مصر وخلفائهم والذين بدأ بهم التاريخ الفرعوني وعصر الأسر المصرية هم ورثة الحكام الذين دفنوا في مقابر قسطل» ويرى بروس وليامز -كما نقل حواس - «أن الحضارة المصرية لها جذور نوبية».

1 Jane Roy, The politics of Trade p 19, 46

2 Bruce Beyer Williams, The A-Group Royal Cemetery at Qustul Cemetery L” The University of Chicago: 1986, p 2.

مقابر قسطل التي رمز إليها بالحرف «ل» لأمرأ أو ملوك سودانيين عاشوا قبل عصر بداية الأسرات المصرية في القرن الثاني والثلاثين قبل الميلاد

قسطل: عاصمة المملكة

تعتبر منطقة قسطل التي تقع إلى الشمال قليلاً من وادي حلفا من المناطق الأثرية المهمة التي شهدت قيام الحضارات المبكرة في وادي النيل. فعلى الضفة الشرقية للنيل في المنطقة توجد رسوم صخرية تصور الأبقار والزرافات والفيلة وأفراس النهر التي انقرضت من المنطقة بالإضافة إلى صور الصيادين، كما عثر في بعض المقابر على تماثيل من الطين المحروق لفتيات، ويرجع كل ذلك إلى ما قبل بداية عصر الأسر المصرية. (محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان القديم ص ٣٠). نشأت مملكة تاستي (مملكة أرض الأقواس) قبل مملكة كوش الأولى وكانت عاصمتها قسطل.

ويرجع التعرف على مملكة تاستي إلى عالمي الآثار كيث سيللي وبروس وليامز (انظر سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة ص ١٠٥). قام كيث سيللي بتنقيب سريع في موقع قسطل عام ١٩٦٢ في حملة انقاذ آثار النوبة قبل أن تغمرها مياه السد العالي. ونشر تقريره عام ١٩٧٤ والذي ذكر فيه أن مقابر قسطل التي رمز إليها بالحرف «ل» لأمرأ أو ملوك سودانيين عاشوا قبل عصر بداية الأسرات المصرية في القرن الثاني والثلاثين قبل الميلاد.

توفى كيث سيللي قبل أن ينشر نهاية تقاريره عن حفرياته في قسطل، فقام بروس وليامز بدراسة مخلفات الجبانة «ل» ونشر تقريره عام ١٩٨٠ الذي وصف فيه مقابر الجبانة ومحتوياتها. ذكر أن معظم المقابر تتكون من غرف تتراوح مساحاتها بين ٣٤ و ٤ متر مربع. وقد اتضح أن المقابر فتحت من قبل وتعرضت محتوياتها للنهب، لكن تبقت الكثير من الأدوات الفخارية والحجرية. ومن بين ما تم العثور عليه نحو ١٠٠٠ جرة ملونة بعضها مكتمل وبعضها مهشم، و ١٠٠ إناء حجري، وبعض الحلي والمجوهرات التي لم يلاحظها اللصوص. كما عثر على كميات كبيرة من أدوات مصنوعة من الصدف تشبه أدوات حضارة الشاهيناب شمال مدينة أمدردمان. كما عثر أيضا على مباحر حجرية بعضها مصنوع من الحجر

الرملي وبعضها مصنوع من الصلصال. وتوجد على الأسطح الخارجية لتلك المباحر نقوش اتضح أنها رموز ملكية.

بناءً على حجم تلك القبور وثرأ وطبيعة محتوياتها من جانب، وما نقش على أسطح المباحر من رموز ملكية طرح بروس وليامز نظريته التي تقول بقيام مملكة في منطقة قسطل يرجع تاريخها إلى ما قبل بداية عصر الأسرات في مصر. وقدر بروس أن عدد ملوك قسطل بناءً على ما تم التوصل إليه من آثار بلغ ١٢ ملكاً على مر ثمانية أجيال. وقد وجدت بين نقوش هذه المملكة بعض رموز الملكية الفرعونية قبل ظهورها في مصر. واقترح بروس وليامز أن يطلق عليها «مملكة تاستي».

وعندما توسع المصريون في عصر الأسرة ١٢ في القرن ٢٠ ق م جنوب منطقة حلفا تردد ذكر إدارة تاستي مما يوضح إمتداد مدلول الاسم إلى تلك المناطق. وفي القرن ١٥ ق م إبان الاحتلال المصري لشمال السودان اتخذ الملك أمنتحتب الثاني لقب «سيد بلاد تاستي». وبدأ استخدام اسم تاستي يقل بصورة ملحوظة في هذه الفترة، ويبدو أن استخدامه انتهى في الآثار المصرية بنهاية عصر الدولة الحديثة في القرن ١١ ق م.

ويلاحظ أن أغلب المراجع العربية وغير العربية وبخاصة المصرية -تترجم اسم تاستي إلى «النوبة». ويقول سليم حسن (المرجع السابق ص ٨٠): «ستيو أطلق على سكان النيل النوبي منذ أقدم العهود، ومن هنا وجب ترجمته بكلمة النوبيون. غير أنه يجب أن نعلم تمام العلم أن كلمة النوبيين لا يمكن تحديدها بأي جنس من الناس سكنوا بلاد النوبة.»

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو لماذا الترجمة؟ لماذا لا نستخدم نفس الاسم «تاستي» بدلالته القديمة عند الحديث على تلك الحقبة بدلا من ترجمته إلى اسم «النوبة» فاسم النوبة لم يظهر في الآثار المصرية طيلة العصر الفرعوني. ودلالة اسم النوبة حسب مفهومنا الحالي الذي رجع إليه سليم حسن لا يصدق على دلالة اسم

الفرعونية. فهل يقبل المصريون ربط أساس الحضارة الفرعونية بالسودان؟

وأخذ اسم تاستي دورة ثانية حيث بدأ يظهر

بصورة واضحة في السودان منذ بداية قيام دولة كوش الثانية في القرن ٨ ق م وحتى القرن الثاني قبل الميلاد. فتردد اسم تاستي كثيراً في آثار الملك الكوشي تهارقا في القرن السابع قبل الميلاد، فقد تلقت والدته بسيدة بلاد تاستي «سيدة بلاد الأقواس» وورد استخدام «تاستي» بلد الأقواس للدلالة على بلاد كوش وسكانها في مواضع متعددة. (FHN Vol. 1 p 133, 139, 151). كما وردت الإشارة في آثار الملك الكوشي تانوتمان في القرن السابع قبل الميلاد بتاستي إلى بلاد كوش، وجاء الحديث عن المعبود آمون

تاستي الذي كان يطلق على كل المناطق التي احتلتها مصر في عصر الدولة الحديثة على النيل حتى منطقة أبو حمد وبعض مناطق شمال كردفان ودارفور الحاليين.

ومن ناحية ثانية فإن سليم حسن يرى أنه يجب ترجمة كلمة تاستي بكلمة النوبة. فمن هم النوبة؟ يجب سليم في نصه أعلاه أن: " كلمة النوبيين لا يمكن تحديدها بأي جنس من الناس سكنوا بلاد النوبة." فمن هم النوبة إذا؟ لا جنس؟ هذه واحدة من صور الاتهام والطمس للشخصية الحضارية والهوية النوبية لسكان جنوب مصر، وهو أسلوب مقصود. ما يهمنا منه هنا هو التوجه المصري نحو طمس الحقيقة التاريخية التي توضح انتساب سكان مناطق ما بين الأقصر وحلفا للسودان، وان هؤلاء السكان هم أساس الحضارة



رسوم ونقوش على صخور بالقرب من الشلال الثالث (تمبس-سيبو) تعود للآلاف الأعوام قبل الميلاد

المنطقة الواقعة بين الأقصر وحلفا وسكانها منذ ما قبل قيام الأسر المصرية. ثم امتدت دلالة الاسم لتشمل المناطق التي احتلها المصريون جنوب أسوان وشمال السودان حتى القرن الحادي عشر قبل الميلاد. ثم انتقل استخدامه إلى السودانيين في مملكة كوش الثانية حيث استخدم بكثرة في القرون السابقة للميلاد على بلاد كوش وسكانها. ثم ظهر أخيراً في المصادر العربية للإشارة إلى النوباتيين (أو أهل مريس في المصادر العربية) في حروبهم المبكرة ضد المسلمين حيث وصفوا برماة الحرق. فتاستي -أرض الأقواس- هو الاسم القديم المشترك بين السودانيين وإخواننا الذين يعيشون داخل الحدود الجنوبية الحالية لدولة مصر.

الذي يسكن أرض البركل في بلاد الأقواس، ووصف في أكثر من مرة بأنه ثور بلاد تاستي (Ibid. Vol. p) 201, 223, 280). وقد طلب الملكان الكوشيان أمانى نتى يركي في القرن الخامس قبل الميلاد وحرسيو توف في القرن الرابع قبل الميلاد من الآله أن يعطيهم تاج أرض الأقواس. ووصف الآله آمون والآله أبادماك بأنهما إلهي أرض الأقواس. (Ibid. Vol. 2 p 406, 441). وبدأ استخدام اسم بلاد الأقواس ينحسر في الآثار الكوشية في القرن الثاني قبل الميلاد. وظهر في هذا الوقت استخدام الملوك اليونانيون البطالمة في مصر لتاستي للدلالة على بلاد كوش. (Ibid. Vol, 2 p 625, 628). وهكذا تشير الدلائل الأثرية المصرية والكوشية واليونانية أن اسم ستيو وتاستي أطلق على

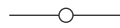


ماذا بعد مملكة مروي

(قراءة في الوضع السياسي والثقافي)

د. نهى علي حسن

دكتورة في التاريخ



فصائل السكان الأصليين للمنطقة في جزيرة فيله الذين جذبتهم الحركة الاقتصادية المزدهرة في منطقة الحدود.

بعض الآراء حول أصول هذه الجماعات:

درج الآثاريين في السابق على تسمية تلك الجماعات التي سيطرت على وادي النيل سياسياً وثقافياً أثناء تدهور وبعد سقوط مروي بالمجموعة المجهولة، ثم عرفت فيما بعد بثقافة بلانه وقسطل. والمتفق عليه أنهم عبارة عن فرع من الشعوب النوبية الذين أخذوا في الاستيطان التدريجي في وادي النيل في المنطقة المروية، منتهزين فرصة تدهور المملكة ثم سقوطها. ويعتقد أنه فيما بعد تطور هذا الكيان إلى كيان سياسي قوي عرف فيما بعد بالممالك النوبية المسيحية.

تشير تقارير العلماء الذين قاموا بفحص مقابر أصحاب هذه الثقافة والذين يؤرخ لهم في الفترة ما بين (300-500م) في بلانه و قسطل، إلى وجود الأثر الزنجي وعلامات التزنج الواضحة والتي ربما ترجع إلى هجرة جماعات زنجية من الجنوب واستقرار أصحابها في الاقليم واختلاطهم بالسكان.

ويذكر فيرث Firth أنهم نوباطي الامبراطور دقلديانوس والذين إستدعاهم لحماية حدوده مع النوبة (منطقة المحرقة) ضد هجمات البليميين، في أواخر القرن الثالث الميلادي، على أن عالم الآثار كيروان Kirwan لا يسلم بهذه النظرية وذلك لأنه لم يعثر على آثار هذه الثقافة إلا منذ القرن الرابع الميلادي، كما يستدل بأن النوباتيين الذين

هنالك علاقة طردية بين انحلال السلطة المركزية المروية وبين النمو التدريجي لمراكز القوى النوبية الاقليمية الجديدة في الشمال والتي استقلت باطراف المملكة المروية الشماليه خلال القرنين الثالث والسادس الميلاديين. وربما كان المحرك الاول لهذه العملية العزلة التي طوقت مروي ثم الركود السياسي الذي استنزف قوتها، ولذلك فمن المؤكد انه قد حدث تدهوراً في بنيتها الاقتصادية ومن ثم تدهورت الصناعات المروية مثل الحديد والذهب والتي كانت تعود بفائدة كبرى على المملكة. إضافة للركود الاقتصادي حيث سيطرت مملكة اكسوم على طرق التجارة الخارجية الافريقية، وقد استثمر هذه العوامل جماعات قبلية من سكان النوبة الشماليه وجماعات اخرى تحركت من النطاق السوداني الاوسط واستقرت في وادي النيل مثل قبائل النوبا السود والنوبة الحمر، إضافة إلى النوباد الذين استغلوا مساحات من الاقليم المروي تمتد بين مروي ودنقلا والمنطقة المحيطة بالشلال الثالث وربما انتشرت بطونهم في المنطقة الغربية حتى الصحراء الليبية. ربما زامن تقدم النوباد إلى الشمال تقهقر القوات المروية أمام الرومان، مما نتج عنه فراغاً سياسياً وعسكرياً بعد انسحاب القوات الرومانية وتمركزها في المواقع الخصب على النيل (الدوديكاشينوس). من الجانب الآخر انحسرت القوات المروية عن النوبة السفلى وتمركزت في النوبة العليا مما شجع قبائل النوباد للتحرك شمالاً منذ حملة (بتروونيوس) في 22 ق.م، وإزدهرت هجرة النوباد في النوبة السفلى حتى غدت بين

صوره لنقش ملك النوباد سيلكو من معبد ماندولس بأسفل نقشه الشهير (نقش سيلكو)، ويرتدي الملك سيلكو تاج مصر السفلى ومصر العليا (يتم إرتدائه من الملوك كناية عن حكم كمت (مصر السفلى ومصر العليا) . مع أنه لم يحكم كمت . ويلاحظ بروز قرون الكيش من جانبي التاج دلاله على الموروث الوثني مع أنه كان معتنق المسيحية. ويؤكد هذا النقش إستمراره المعتقدات الأيقونية لمعبد ماندولس .



تمكن النوباتيين بفضل ملكهم سيلكو من طرد البليميين في منطقة إبريم وبذلك أصبحوا سادة هذه المنطقة التي تمتد من فيله شمالاً الى الشلال الثالث جنوباً حيث أسسوا مملكة نوباتيا وعاصمتها بلانه .

عليها جنوب الشلال الثالث على أن البليميين لم يتخطوا منطقة إبريم في الفترة التي استقروا فيها مؤقتاً على النيل وذلك عبر طردهم نهائياً على يد الملك سيلكو. وبذلك يمكن القول ان الرأي الذي ينسب ثقافة بلانه وقسطل الى البليميين رأياً يفتقد الى الأدلة العلمية الحقيقية والتي تتمثل في التنقيب الأثري لهذه المجموعة. وعلى ضوء ما سبق فقد نسب علماء الآثار أصحاب هذه الثقافة الى النوباتيين الذين خضعوا لسلطان الملك سيلكو والذي أطلق على نفسه لقب (ملك النوباتيين والاثيوبيين)، وأنه قد حدث تحالف بين هذه المجموعة الثقافية وبين المرويين . ويؤكد ذلك وجود عناصر ثقافية مشتركة في مخلفات بلانه وقسطل ويبدو أن ذلك حدث بعد ان تمكن النوباتيين بفضل ملكهم سيلكو من طرد البليميين في منطقة إبريم وبذلك أصبحوا سادة هذه المنطقة التي تمتد من فيله شمالاً الى الشلال الثالث جنوباً حيث أسسوا مملكة نوباتيا وعاصمتها بلانه .

على أن الباحث ديفار Devillard يفرق بين النوبا - الذين في نظرة اصحاب البلاد الأصليين - وبين النوباتيين الذين ظهروا في بلاد النوبة السفلى الرومانية منذ عهد الإمبراطور

إستدعاهم دقلديانوس لم يتخطوا حدود مدينة المحرقة، على حين وجدت آثار تلك المجموعة في جهات تقع الى الجنوب من الشلال الثالث عند فرقة. أغلب الظن أن هذه المجموعة كما تشير أكثر الدلائل الأثرية أنها وفدت من الجهات الجنوبية وذلك من واقع المخلفات الأثرية لهذه المجموعة، والتي عثر عليها في مناطق تقع الى الجنوب من الشلال الثالث، إلى جانب علامات التزنج الواضحة. إعتقد البعض إعتماًداً على ما ذكره المؤرخ أوليميودورس Olympiodorus أن البليميين هم أصحاب ثقافة بلانه وقسطل، وذلك لأن المؤرخ لاحظ أن البليميين يحتلون خمس مدن على النيل تمتد من إبريم حتى فيله، في فترة أواخر القرن الخامس الميلادي، وفي هذه المنطقة ذاتها عثر على آثار المجموعة س (بلانه قسطل)، ويرى مسعد أنه من الصعب التسليم بهذا الرأي وذلك لأن البقايا التي عثر عليها في مقابر بلانه وقسطل تدل على أن أصحابها كانوا قوماً مستقرين يمارسون الزراعة، على حين أن البليميين شعب رعوي متنقل، إضافة الى أن وجودهم في هذه المنطقة كان مؤقتاً إذ لم يلبثوا أن طردوا منها على يد الملك سيلكو . ويتفق مسعد مع كيروان فيما يتعلق بتوزيع آثار هذه المجموعة إذ عثر

دقلديانوس، حيث يرى أن أصل النوباتيين من ليبيا إذ نزحوا من شمال أفريقيا تحت ضغط الرومان الذين شنوا عليهم حرباً إقتضتها السياسة التنظيمية. وفي أواخر القرن الثالث الميلادي سيطروا على منطقة النوبة السفلى وإختلطوا بالسكان الاصليين وأخذوا بعض عاداتهم حتى إعتنقوا الديانة المسيحية. وهناك بعض الآثاريين أمثال فرديل وميلر لاحظوا وجود نوع من التشابه بين اللغة السائدة في بلاد النوبة وبين اللغات الموجودة في شمال تلال كردفان، وبنوا نظرياتهم على أساس أن النوبيين والنوبا(سكان جبال النوبة في جنوب كردفان) من سلالة واحدة. هذه نماذج من البحوث التي قام بها علماء الآثار، وبالرغم من عدم اعطاءها رأياً قاطعاً في أصل المجموعة س إلا أنها ألقت ضوءاً على هوية هذه المجموع مما سهل بعض الشئ لدراسة هذه المجموعة الغامضة التي إتفق الاثاريين والمؤرخيين على أن يطلقوا عليها ثقافة بلانه وقسطل.

عموماً الرأي الراجح أن ثقافة بلانه وقسطل من إنتاج فرع من النوبيين الذين أخذ تجمعهم يتضح منذ أواخر القرن الثالث الميلادي في الجزء الشمالي من أماكن إستيطان المملكة المروية أبان تدهورها، والذي لا شك فيها ان هذه الجماعات قد أستثمرت التدهور السياسي للملكة المروية وإستقرت في وادي النيل مثل قبائل النوبا الحمر والنوبا السود والنوباد للشمال منهم والذين إستقلوا بمساحات من إقليم النوبة وتمتد بين مروي ودنقلا والمنطقة المحيطة بالشلال الثالث. ويلاحظ بذلك أن النوبيين عندما إستقبلوا الديانة المسيحية كانوا خليطاً من سلالات مختلفة وأن هذه المجموعات تشكلت في كيان سياسي موحد خلال القرن السادس الميلادي وهو ممالك النوبة المسيحية.

الوضع السياسي:

أدى قيام دولة النوباتيين إلى خلق نوع من السلم المؤقت الذي تتخلله بعض السفارات الودية إلى الامبراطورية الرومانية وكذلك أدى قيام الدولة إلى وقف تحرشات البليمييين على الحدود المصرية حتى عهد الامبراطور قسطنطين الأكبر في الفترة ما بين (337-303م) وفي منتصف القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي إعتري دولة النوباتيين بعض الضعف نتيجة للنزاعات الداخلية بينهم وبين البليمييين، إلا أن النوباتيين إستطاعوا أن يدعموا نفوذهم

بوادي النيل بجعلهم كلابشه مقراً رئيسياً لهم في حوالي 421م، إضافة لإمتداد نفوذهم جنوباً في قصر إبريم. ولا شك أن هذا الدعم وتلك القوى أدت إلى إضطراب العلاقات أكثر من السابق بين النوباتيين والبليمييين الذين أعتبروا أن هذا بمثابة تعدي على حدودهم السياسية في وادي النيل. وإستمر الوضع السياسي هكذا حتى منتصف القرن الخامس الميلادي حيث إتحد كل من النوباتيين والبليمييين دفاعاً عن العقائد الوثنية تجاه إنتشار المسيحية في البلاد خلال تلك الفترة. والجدير بالذكر أن هذا الإتحاد يبين لنا النعرة الوثنية لكل من النوباتيين والبليمييين والدفاع عن معتقداتهم، فأصبح كل ذلك أكثر أهمية من الصراع السياسي التاريخي بين الفريقين ولا شك أن هذا قد أدى لتطور الموقف السياسي بين النوباتيين والإمبراطورية الرومانية. ففي العام 452م إتخذ القائد الروماني مارسينوس Marsenyous قرارات حاسمة لحماية رعاياه المصريين إذ هاجم القوى المتحدة من النوباتيين والبليمييين حتى طالبوا بالسلم وتمت المعاهدة التي فرضها عليهم القائد الروماني، والتي تتمثل في المحافظة على السلم لمدة مائة عام، وأطلاق سراح الاسرى الرومان، ودفع تعويضات ضخمة. وإستمرت المحافظة على هذه المعاهدة حتى السنوات الاخيرة منها إذ حدثت بعض المناوشات الداخلية بين النوباتيين والبليمييين. وفي الفترة ما بين 460-470م إزدادت قوة القبائل البربرية المتمثلة في النوبا السود مما دعى البليمييين إلى التحرك شمالاً تحركاً إضطرابياً تحت ضغط قبائل النوبا السود الذين إزدادت قوتهم حول مروي. على أن النوبيين فيما بعد إتبعوا سياسة السلم مع الإمبراطورية الرومانية وذلك وصولاً للإستقرار السياسي لدولتهم فأعتبر النوباتيين أن الرومان بمثابة الأب الروحي للدولة. وقد أدت العلاقات النوبية البيزنطية في القرن السادس الميلادي إلى تغيير واضح في تاريخ النوبة السياسي والثقافي وفي تلك الفترة برز سيلكو كأحد القادة العسكريين النوباتيين إلى أن إستولى على السلطة في منتصف القرن. كان سيلكو حاسماً في حروبه على البليمييين إذ قاد ضدهم ثلاثة معارك إنتصر عليهم في الرابعه حتى أقسموا له بالهتيم يمين الولاء والطاعة وعقد معهم صلحاً بذلك. وبتحسن العلاقات بين النوبة وبيزنطة تسربت المسيحية للبلاد وأصبح سيلكو ربما تابعاً لإمبراطوريه البيزنطية يتلقى منها الإعانات وشارات الملك مقابل إلتزام النوباتيين بالحفاظ على أمن الحدود.

الوضع الثقافي:

بسقوط المملكة المروية حصل شبه إنهار في معتقدات السكان الوثنية نتيجة لإنهيار السلطة الحاكمة والتي اعتبرت رمزاً للسلطة الدينية وربما فرصة لتسرب ديانات ومعتقدات أخرى بدأت مقنعة لمن إعتنقها من عامة الشعب ومن بينها المسيحية التي أخذت طريقها إلى النوبة السفلى منذ منتصف القرن الخامس الميلادي وقد وجدت بعض قطع الآثار الفنية المسيحية التي ترجع إلى تلك الفترة، مثل قناديل النذور المسيحية التي تزخرها أسماء القديسين ونماذج للصليب ووضح من خلال التنقيبات الأثرية أنها أصبحت تصنع محلياً. وفيما يخص السلطة الحاكمة من النوباديين والبيليميين بدا واضحاً التأثير بمظاهر الثقافة البيزنطية وإنعكس أثر ذلك على تمسكهم بمظاهر البلاط البيزنطي الاحتفالية ويوضح ذلك مدى علاقة النوباتيين ومصالحهم من الإمبراطورية البيزنطية. إنغمس الأثر الثقافي على التراث الفني الذي أمدتنا به مقابر بلانة وقسطل حيث الأواني الفخارية والمخلفات المسيحية. واتضح من التنقيبات الأثرية لهذه الفترة أن الثقافة الوثنية مازالت مستمرة، إذ ظل التاج النوبي ذو القرون محتفظاً بأهميته الروحية. فقد عثر على صور لآلهة وثنية في قبر من قبور بلانة وكذلك ظل الزي الملكي محتفظاً بنفس شارات الملكية المروية. مما يعكس لنا التردد بين الثقافة الوثنية القديمة المتوارثة وبين الديانة الجديدة والتي ربما بدأت مقنعة أكثر من سابقتها. تم العثور في المدافن الملكية بكرنوق وفرس في النوبة السفلى والتي تعود لتلك الفترة على مصنوعات بيزنطية من البرونز والعاج وبين هذه المصنوعات مدى التأثير بالثقافة المسيحية، ووضح كذلك أن هنالك نوع من التماذج بين الثقافتين الوثنية والمسيحية حتى القرنين الخامس والسادس الميلاديين، إضافة إلى ذلك فقد تم إكتشاف بعض الوثائق التي تعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي وتدل على إعتناق بعض ملوك النوبة المبكر للديانة المسيحية. حدد الباحث ايمري بعض المميزات الثقافية للنوباتيين والمتمثلة في ثقافة بلانة وقسطل ويمكن ادراجها كالآتي:

- أولاً: إنتشرت تلك الثقافة في معظم أنحاء النوبة السفلى والعليا في الفترة ما بين 550-250م.
- ثانياً: تقع مقابر ملوك هذه المجموعة في كل من بلانة وقسطل في شرق النيل وغربة.
- ثالثاً: أهم مدنها كلابشه وقصر إبريم وجبل عته وفرس وفركة وصاي.
- رابعاً: مدافنهم في إبريم وبلانة وقسطل تغطي فتره زمنية حوالي 250 عاماً.
- خامساً: تقع حضارتهم في الترتيب الزمني بعد مروني مباشرة.

ويضيف Adams أنهم مارسوا عادة التضحية الآدمية باستمراراً لثقافة كرمة ووضح أنهم لم يستخدموا الكتابة على الإطلاق.

من واقع قراءتنا للفترة ما بعد المروية يتضح أنه قد تبلورت علاقات سياسية وثقافية بين النوباتيين والإمبراطورية الرومانية وظهر ذلك جلياً في الإرث الثقافي لمخلفات تلك المجموعة حيث أصبحت الثقافة خليطاً من محلية ووافدة ساهمت في تكوين شكل مميز ومتعدد الميول والاتجاهات.

المراجع:

- 1.الاسلام والنوبة مصطفى مسعد
- 2.الانجلو المصرية 1960
- 3.السودان الشمالي سكان وقبائل محمد عوض 1951
- 4.على الخاتم اثيوبيا والاثيوبيين بين المصادر الاغريقية والرومانية والادلة الاثرية حتى عهد الامبراطور دقلديانوس، رسالة ماجستير غير منشوره
- 5.على الخاتم الفن النوبي القديم خلال العصريين الروماني والمسيحي رسالة دكتوراة غير منشورة
- 6.عبد المنعم ابوبكر-بلاد النوبة
- 7.جيوفانتيني - المسيحية في السودان
8. مصادر اخرى انجليزية ضمن البوست



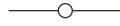
معبد بوهين - نقل من شمال الشلال الثاني في وادي حلفا إلى المتحف القومي
في الخرطوم قبل أن تغمره مياه النيل بسبب السد العالي



أفول نجم مروي

١٦٥٠ سنة على سقوط كوش

الباحث الطيب محي الدين



موجات الجفاف التي بدأت تضرب الصحراء الكبرى وشمال السودان منذ ايام كرمة ٢٥٠٠ ق م قد وصلت قممها بالقحط الشامل والذي اجبر سكان الصحراء للرحيل نحو النيل .. هنالك عاشوا حياة مراحيل بدائيون في بوادي كوش وبالذات غربي النيل . من جهة تحركت جماعات تعيش حياة رغوية من نوبة جبل موية شمالا لتكتسح اقليم جزيرة مروي نفسها . ربما كانت هي أصل المجموعة الحضارية المجهولة رمز x .

بلغت مملكة مروي الالوج ، في عهود الملوك العظماء الاقوياء حتى انها كانت نداءً قوياً للمبراطورية الرومانية . اشبتك المرويون مع الفيالق الرومانية في اقليم النوبة السفلي في عهد الكنداكة القوية امانى ريناس . وتوغلوا داخل المستعمرة الرومانية في مصر وعادوا برأس تمثال اغسطس .. الكنداكة امانى ريناس امرت بدفن رأس الامبراطور لتطأ عليه في خروجها ودخلها الى القصر الملكي . ولكن المرويون في اخر المطاف وقعوا على هدنة لمدة مائة عام وشكلوا سفارة مشتركة مع البلميين (جنرالات النهر في بلانة) .. ابهر الوفد الدبلوماسي الكوشي عبر البحر المتوسط ليقابل الامبراطور الذي كان يستجم في جزر ساموس .

عهد امانى سيختي ايضا كان عصر ازدهار لمروي .. هذا يعكسه مدى الثراء في اثاثها الجنائزي في هرمها الكبير في البجراوية .. عندما اقتحم اللص الايطالي فيرليني الهرم عثر على اضمخ ثروة ذهبية يمكن تصورها ...!!.. وحتى بعد عهود طويلة من رحيل امانى سيختي فان خلفائها كانوا من المنعة والقوة لدرجة كبيرة ..منهم الكنداكة ناوي داماك في بدايات القرن الميلادي الاول !!..

بانتها القرن الثاني الميلادي دب الوهن في جسد مملكة مروي الكوشية . فقد احكمت القبائل البدوية سيطرتها فيما يبدو على العديد من أقاليم كوش . وقطعت بغاراتها المتواصلة طرقها التجارية . وهددت مراكزها الحضارية النشطة . شكلت هذه القبائل البدوية الشرسة منذ وقت مبكر جدا ومن ايام الملك انلماني خطرا كبيرا على مملكة كوش . حوليات الملك انلماني مثلاً تحدثنا كيف انه طارد البدو . وانه قضى نهائياً على تلك القبائل البدوية في حملاته التأديبية ..!! يبدو ان ذلك لم يكن صحيحاً . لانهم عادوا مرة في زمن الملك (امانى نيتي يركي) والذي بدوره يذكر في حولياته انه قطع دابرهم ..!! هذا كان غير صحيح مرة اخرى ، حيث نجد هرسيتوف الذي جاء بعده يتحدث عن تهديد شكلته تجمعات ضخمة لقبائل بدوية عندما اقتربت من المجال الحيوي للعاصمة مروي : (جاؤوا كثيرون مثل رمل الصحراء باولادهم ومواشيهم) .

ويبدو ان العاصمة مروي نفسها قد سقطت في يد البدو الكوشيون في زمن دارسيوتوف نفسه حيث اضطر للجوء الى العاصمة القديمة نبتة ومن هنالك استجمع قواه . حسب قوله - ثم عاد لتأديب قبائل الصحراء وتحرير العاصمة مروي ..!!

ان ادخال الجمل في الصحراء من مصر ايام البطالسة اليونانيين بقدر ما اسهم في تنشيط التبادل التجاري الا انه جلب معه كارثة أخرى . فقد منح الجمل تلك القبائل البدوية قدرة فائقة على القيام بغارات بعيدة المدى من الصحراء الى النيل . هجوم سريع مباغت وجارف ، ومن ثم مقدرة على الانسحاب السريع والانفلات من المطاردة والاختباء في جبال الصحراء ومجاولها . كما ان

واماني كابيل منتصف القرن الميلادي الاول .
ثم يجيء من بعدهم اشهر ملوك مروي وهو
ناتاكمانى وزوجته الكنداكة امانى تيرى منتصف
القرن الميلادي الاول .. هذا الثنائى الملكى الذى
لا يظهران الا معاً فى كل رسوماتهما .. وبعدهما
يعتلى العرش الامير شيركار .. شيركار مثل عهدا
جديدا من المنعة الكوشية .. نقشه الرائع فى جبل
قيلى يصور انتصار الملك على اعدائه .
ولكن بدايات غروب شمس مروي تبدأ فى الظهور
منذ منتصف القرن الثانى الميلادى وما يليه ..
ويبدو ان اخر عهود ازدهار المملكة ربما مع
الملك تكريدى امانى (تغريد امانى) ومن بعده
يمكن التعرف على اسماء اخر الملوك الضعفاء .
الملك ادكتالى القرن الثانى الميلادى ثم الملك
تكاديمنى القرن الثانى الميلادى البجراوية . الهرم
٢٩ < . جلس على العرش من بعده الملك (تركانول
القرن الثانى الميلادى وتم دفنه فى الهرم
رقم ١٩ بالبجراوية < الملك امانيكالكا القرن الثانى
الميلادى مدفون فى البجراوية فى الهرم ٣٢ ..
الهرم رقم ثلاثين تم فيه دفن الملك ارتنى
اسبوكا القرن الثانى الميلادى .. ربما كان الملك
الذى جاء بعده (امانى كيراكم) ملكاً قوياً الا
انه عاش فترة انحلال الامبراطورية فى نهايات
القرن الثانى الميلادى . وقد تم ايداع جثمانه فى
الهرم ٣٧ بالبجراوية . اوربما فقد ملوك مروي
سيطرتهم على الاقاليم نهائياً مع بدء قائمة
اخر الملوك المتأخرون قبيل الغزو الاكسومى
مباشرة ، عندما انحدر الملك عيزانا كالسيل الجارف
من الحضبة الحبشية ليضع النهاية الدراماتيكية

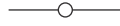
للملكة .
اسماء هؤلاء الملوك تشمل كل من : الملك (
ترتداكاتى) بداية القرن الثالث الميلادى . ثم الملك
(ارياسبوكا) بداية القرن الثالث الميلادى ا ثم يليه
الملك تكريدىمانى الثانى القرن الثالث الميلادى
؟؟ الملكة مولاقورابار ؟ القرن الثالث الميلادى
المدفونة فى الهرم ٣٧ البجراوية .
اذن هل صادف عيزانا وجود اخر ملك فى العاصمة
.. ؟؟ لا ندري . ولكن أسماء اخر ملكين امكن التعرف
على اسمائهما هما رجل وامرأة .. الملك (
يسوكيمانى) الذى اعتلى العرش فى القرن
الثالث الميلادى ودفن فى البجراوية فى الهرم
٢٤ .. !! لكننا نعرف كذلك ان احدى الكنداكات اعتلت
العرش بعده . ربما كانت هى الاخيرة فى السلالة
الملكية ، هى الملكة (الكنداكة لكديمنى) فى
اوائل او منتصف القرن الرابع الميلادى .
ومع هذه الملكة او ربما خليفتها تختفى الى
الابد سلالة ملوك كوش العظماء . وتسود البلاد
الفوضى بسقوط السلطة المركزية . ويبدو ان
النوبا السود والذين كانوا يتغلغون بشكل مضطرب
قد وصلوا خط النهاية باستيلائهم على كافة
المراكز الحضارية ... صدى هذا يظهره نقش الملك
الحبشى عيزانا .
يبقى هنالك احتمال انه ربما النوبا السود هم
من اسقطوها من غير ان نتحصل على بيئة تنفى
او تثبت استيلائهم على المملكة فلربما انهارت
بشكل طبيعى او لربما اسقطها عيزانا .. كل هذا لا
يزال ينتظر نتائج الحفريات الجارية الان او تلك التى
ستجرى فيما بعد .



الرأس البرونزى للإمبراطور الرومانى أغسطس الذى أكتشف فى مروي (شندى) وحالياً يعرض فى المتحف البريطانى

بحث في أصل إسم الهرم

الباحث عماد حرزاوي



طيلة خمسة ألف سنة حتي القرن السادس قبل الميلاد لقرصنتهم وإحتقارهم للعقائد الروحانية لقدماء الوادي حيث وجدوا الفرصة مع الغزو الفارسي (قميز ٥٢٥ ق.م) ثم مع غزوهم هم أنفسهم للوادي (الإسكندر ٣٢٣ ق.م) وقد كان المتسللين منهم قبل فك الحظر عنهم وبعض طلبتهم الذين نجحوا في الحصول علي منح دراسية (فيثاغورس وسقراط) يرون أضواء في الأهرامات ظنوها نيران مشتعلة للعبادة ولم يفلحوا بعد الغزو في إستنطاق الكهنة عن سر الأهرامات خاصة أن الكاهن مانيتون السمنودي أخفي أسرار الحضارة رغم إجبارهم له علي ترجمة النصوص القديمة.

علماء المصريين تبعوا الخلاصة الإغريقية فيما يتعلق بالأهرام وزادوا عليها قائلين أنه لا توجد نصوص تتحدث عن أهرام في اللغة الهيروغليفية (الهيروغليفية هي اللغة الأقدم في وادي النيل في السودان ومصر حتي الآن) وطفقوا يحاولون تفسير المعني تعبيراً عن عدم قناعتهم بالمعني الإغريقي رغم إعتمادهم عليه! فقالوا أن الإشارة للأهرامات في النصوص الهيروغليفية وردت عن طريق إضافة المقطع الهيروغليفي Mr (مر) الذي يعني بيت الي المصطلح Ntr (نتر) الذي يعني آلهة Mr ntr (مر - نتر) ووضحوا ذلك قائلين أن الأهرامات كانت مقابر لملوك وادي النيل معدة لمساعدة الملك بعد وفاته في صعود روحه (كا) الي السماوات العُلي وفقاً للطقوس القديمة في الموت، كما قالوا أيضاً أن المقطع Pr (بر) = بيت) يستعمل في الإشارة الي الأهرام وهو يظهر في اللقب الموضوع للملوك قديماً وهو فرعون Pharaoh ويعني البيت الكبير حين إضافته

الأهرامات هي أعظم تجسيد لحضارة وادي النيل التي إبتدأت وفقاً لآخر الإكتشافات الأثرية قبل ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد من جنوب الوادي في السودان إنطلاقاً الي شمال الوادي في مصر بحدود إسوان أولاً ثم الدلتا، حيث تواجد حوالي ٨٠ الي ١٠٠ أهرام في مصر علي الضفة الغربية للنيل وحوالي ٢٢٠ الي ٢٥٠ أهرام في السودان علي الضفة الشرقية للنيل، بالإضافة الي أن الدراسات حولها تبين أنها كانت من متوجبات الحضارات العالمية آنذاك لأغراض مختلف حولها سنذكر أهمها في هذا المنشور، فقد وجدت في حضارات أمريكا الجنوبية، وشبيه لها بإسم (الزقورات) Ziggurat في بلاد ما بين النهرين، ومدرجات جنازية في إقليم (التاي) Altai بسيريا وكذلك في الإمبراطورية الرومانية بإسم (سيستيس) Cestius، وكلها تقليد للأهرامات الأصل في وادي النيل حيث حازت وما زالت تحوز حضارتنا في وادي النيل ذات الأصل السوداني قصب السبق في تشييد الأهرامات وفي جميع مناحي نشأة وتطور الحضارة الإنسانية.

الأهرام مصطلح مترجم من المصطلح الإغريقي الشهير Pyramid الذي يعني بيت النار وفقاً لوصف الإغريق قديماً للأهرامات بإعتبارها أماكن يمارس فيها قدماء وادي النيل عبادة النار فقد كان للإغريق طقوس متعلقة بالنار (أشهرها في إحتفال مهيب حرق جثة أخيل بطل حرب طروادة الأسطوري الذي قتله باريس أمير طروادة بسهم في كعبه حتي صار مثلاً فيقال لنقطة الضعف الإنسانية كعب أخيل) وظنوا أن قدماء وادي النيل مثلهم، وقد أتى ظنهم هذا من أنهم كانوا ممنوعين من دخول وادي النيل

للمقطع (عا=كبير) (بر- عا=البيت الكبير) مما يعني أن الأهرامات هي بيوت الآلهة.

لكن يمكن الاعتراض علي هذه المفاهيم علي النحو التالي:-

١- ليس صحيحا أن النصوص الهيروغليفية لا تحتوي علي مقطع يشير للأهرام فقد أشير له في النصوص الهيروغليفية بالمقطع Mer كما أشير له بالمقطع Pr وفقا لمدد زمنية متمرحة وفقا لتمرل حضارة وادي النيل وتعدد مسمياتها نتيجة للأحوال التي تكون عليها من القوة والضعف (حضارة وادي النيل فيها غموض في الجانب اللاهوتي الديني للحد الذي كانت فيه الأجيال المتعاقبة لا تستطيع مرات فهم ما يقصده الأجداد وذلك لطول مدتها وأنظمتها التعليمية الشديدة التعقيد، نظام التعاليم السرية، Mystery System) ولكن الإشارة إليها بهذين المقطعين ليس وفقا للمفاهيم التي تناولها علماء المصريات بل بطريقة أخرى كما سيتبين ذلك لاحقا.

٢- إسم برعو Pharaoh الذي يرمز لفرعون والمكون من المقطعين (بر- عا) (الواو للجمع في الهيروغليفية) لم يظهر إلا في عهد الأسرتين ١٨ و ١٩ بينما الأهرامات أقدم منه بكثير (الأهرامات منذ الألف الخامس ق.م وربما أقدم) وكان يشير الي مفهوم قدمااء وادي النيل في نظرهم للحاكم حيث كانوا يعتقدون أنهم من نسل شمسوحر (أتباع حورس النصف نثرو الذين حكموا وادي النيل قبل ١٣٠٠٠ سنة قبل نعمرم وقبلهم كان الحكام النثرو الذين حكموا الوادي لمدة ٢٣٠٠٠ سنة أي أن مدة حضارة وادي النيل قبل موحد القطرين نعمرم حوالي ٣٦٠٠٠ سنة) ومن ثم لا يصح ذكرهم مباشرة فيشيرون إليهم بقصر الحكم حيث أن Pharaoh (برعو) يعني البيت الكبير وذلك لأنه جرت العادة علي منح ملوك وادي النيل عدة أسماء وألقاب قد تصل الي خمسة توضح سمو مكانتهم وفيما بعد تحول مصطلح (برعو) الي (فرعون) كلقب لملوك وادي النيل وكإسم لفرعون معين تم ذكره في مصادر أجنبية كملك جرت في عهده أحداث خروج النبي موسي ببني إسرائيل.

٣- ليس صحيحا أن الأهرام إرتبط بمفهوم الـ (كا)

فقط وهي تعني الروح قبل الموت وصعودها بل إرتبط أيضا بمفهوم الـ (با) وهي تعني الروح بعد الموت وقد تم تبادل المصطلحين فعلا في الإشارة للأهرام ولكن بطريقة تشير لإنسجام المكونات الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) فيه أكثر من مسألة صعود الروح فقط كما أن تفسير هؤلاء العلماء للمصطلح Ntr متحيز الي مفاهيم الإغريق الماديين الذين كانوا يظنون أن النثرو آلهة بينما هم في الحقيقة بمفهوم قدمااء وادي النيل الروحانيين كائنات إلهية ويقصدون بها نظم الطبيعة المتصرفة في الكون وأهم تجلياتها الطاقة الكونية كما نجده الآن في الفيزياء الفلكية.

٤- المقطع Mer يعني وفقا للترجمة الصحيحة للهيروغليفية (محبوب) ويأتي مع أسماء الكائنات الإلهية مثل ميرآمون وميرآتون ويعني محبوب آمون ومحبوب آتون كما أن المقطع Pr يأتي مقرونا مع Ntr (نثرو) Pr ntr (بر- نثرو) ويعني مكان النثرو وربما كان هذا ما أعطي هؤلاء العلماء إستنتاج مفهوم أن الأهرام يعني بيت الآلهة وفقا لتفسيرهم للنثرو ولكن ولأن مفهوم (نثرو) هو التجليات الكونية التي يمكن الرمز لها بدقة بالطبيعة ولأن المقطع Mer (مير) يعني المحبوب وليس المكان الذي يمثله المقطع Pr (بر) فإن إقترانهما Pr mer (بر- مير) يعني مكان المحبوب وهو إشارة الي الكائنات الإلهية التي قلنا أنها تجليات ومظاهر الطبيعة وليست آلهة كما ظن هؤلاء العلماء ومن ثم يكون المغزي هو (بيت الطبيعة= House of nature).

٥- بيت الطبيعة (بر-مير) Pr-mer نقول ذلك إسترجاعا لمعني Pyramid الإغريقية وإستخياهم أن هناك نار معبودة في الإهرامات (بيراميد أو بيراميس في نطق آخر تحمل بذرة إشتقاق من برمير الهيروغليفية المشار إليها أنفا وهذا يدل علي أنهم إقتربوا من تخمين الإسم الصحيح) مع قرن ذلك بما تحدث عنه علماء الفيزياء الفلكية عن أن الأهرامات أماكن لتوليد الطاقة تم إستعمالها في تطوير أسس حضارة وادي النيل.

٦- لكن وبغض النظر عن صحة هذه الأبحاث الفيزيائية الفلكية فإن هناك مفهوم قديم لترميز الأهرامات وهو مفهوم Tatjenen (تاتجينين) ومعناه (الثل الأزلي) الذي برز من ماء

العماء الأبدى أو الخضم الأزلى (نون) Nun أو Nu وهبط منه الكائن الإلهى (آتوم-Atom) كأول أرض ظهرت فى قصة الخلق اللاهوتىة القديمة فى وادى النيل وأن الإرهافات التارىخىة تقول أن الأهرامات مظاهر تشير لقصة الخلق القديمة وبداىة الحىاة البشرىة التى إنطلقت من وادى النيل، ظل قدماء الوادى يستحضرونها بتشىيد الأهرامات والإشارة إليها على أساس أنها قاعدة الطبىعة الأولى للحىاة الطبىعىة والبشرىة على الأرض ولىس هناك أفضل من الإشارة للأرض الأولى والنتر وكتجلىات لمظاهر الطبىعىة فىها التى يرمزون لها بتلك الكائنات الإلهىة التى هى نظم وقوانين كونىة تتجلى فى مظاهر طبىعىة كالطاقة الكونىة والمطر والشمس والنجوم والكواكب إلخ وفقا لشدة إرتباطهم بترائهم وعاداتهم كما هو معروف عنهم.



المقابر الملكىة - أهرامات مروى (شندى البجراوىة)

المصادر:

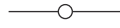
** جورج جيمس، التراث المسروق.
** هوميروس، الألياذة.
** والاس بدج، مانيتو إيجيبتكا.
** إكتشافات موقع العفاض ٢٣ في شمال
السودان عن طريق بعثة معهد بوزنان البولندية.
** الأصل الأفريقي للحضارة، أنتا ديوب.
** شارليه بونيه، Ancient Sudan Kush.

** هيرودوت، التاريخ.
** مارك لينر، البعثة الأمريكية للأهرام.
** الفرنسي تورين، أمواج من الطاقة، ومواطنه
أنطوان بوفيس، في القرن ١٩م.
** بريوشينكين، أسرار الفيزياء الفلكية
والميثولوجيا القديمة.



الجعليون ما بين رواية النسب العربي والأصل الكوشي

الباحث عبد الله شم



بروف شني بواسطة تحديد عمر الخبث الناتج من عملية الصهر وذهب الى ان مروي ظلت مأهولة حتى بعد سقوطها. فلا يوجد دليل أثري يثبت هجرة هذه الاعداد حتى تغير ديمغرافيا الارض وتشغل ارض الشريط النيلي الضخم أكثر من حوالي ٤٠٪ منه تقريباً) بالإضافة لتخوم البطانة (الجزيرة المروية).

٢- اللغة المروية

اللغة الكوشية او اللغة المروية او اللغة السودانية القديمة هي لغة المخاطبة لشعب كوش من عهد كرمة الى مروي (بروف عبد القادر محمود وكلود رايلي) وإن كتبت متأخراً بجانب اللغة المصرية القديمة التي كتبت بها النقوش ايضاً. فلسان الجعليين الدارجي يحتوي على كم هائل من المفردات المروية التي تطابقت لفظاً ومعنى التي لا تتوفر (نفس المفردات) عند غيرهم من اصحاب اللغات المحلية مما ينفي توريث هذه الكلمات من شعوب اخرى وهذه الكلمات كثيرة مثل مفردة «مك» التي تعني إله او ملك والتي يسمي كثير من القبائل راسها باسم مك وليست الجعليين فحسب بل حتى الشايقية كان يسمى ملكهم بمك وكذلك البوادة في البطانة. كذلك مفردة «لك» والتي تظهر كثيراً في الاشعار القديمة والتي تعني فارس او فراسة وكذلك مفردة «تب» و «سي سي» (للإعجاب) والكثير من المفردات المروية في لسان هذه القبائل. كما ان جغرافيا اللغة المروية يحتوي مناطق سكن هذه القبائل لذا ليس مستغرب ان يحتوي لسان هذه القبائل على اللغة المروية قبل استبدالها بلغة القرآن الكريم والاسلام اللغة العربية وظهور الانساب العربية. فمن البديهي ان يكون الدليل يبحث عن دليل ينفي اصلتهم بأرضهم لا العكس. فحتى على مستوى اللغة المصرية القديمة

الجعليون المقصودون هنا القبائل التي تنتسب لقريش وفق رواية النسب المعروفة التي تنتهي عند ابراهيم جعل حفيد العباس وليسوا الذين يقطنون فقط ولاية نهر النيل ما بين حجر العسل والبسلي بل يشمل قبائل مثل الشايقية والبديرية والمناصير والرباطاب والجموعية والجميعاب وحتى هذا الاسم من مفهوم ثقافي جغرافي تدخل فيه كثير من القبائل من ضمنها العبدلاب الرفاعيين وفق رواية النسب وغيرهم بالطبع.

ظاهرة الانتساب للعترة النبوية لم تقتصر على هذه القبائل المستعربة التي لا تملك غير العربية لساناً بل الانتساب شمل اغلب القبائل السودانية التي هي نفسها نتاج تحالفات ثقافية جمعت بينها جغرافيا ارض أكثر من ان تنتهي نسباً برجل واحد. رواية نسب هذه القبائل للعباس في حد ذاتها رواية ضعيفة تفتقد لمصدر قوي ويتغير فيها الاسلاف باستمرار ما بين الحذف والزيادة كما انها علمياً تفضحها كثير من الشواهد التي تذهب الى ان الجعليين جزء لا يتجزأ من الشعب المروي الذي شغل اقليم مروي في عصورها المختلفة سنحاول هنا أجمال ما يفند ظاهرة النسب العربي ونستحب معها اقول بعض العلماء وابحثهم في هذا المجال.

١- الأرض والجغرافيا

لم يذكر تاريخياً وفود قبائل بها العدد وصلت للنيل لتحل محل سكان اصليين افتراضاً فاعداد الجعليين تشكل أكثر من ٤٠٪ (تزيد او تنقص) من السودان النيلي كما ان التاريخ لم يسجل هجرات للنيل من جهة (بعد الالفية الاولى للميلاد) بهذه الكثافة العددية فحتى بعد سقوط مملكة مروي وانتهاء الحضارة المروية استمر صهر الحديد في مملكة مروي الى القرن الثامن الميلادي كما اثبت ذلك

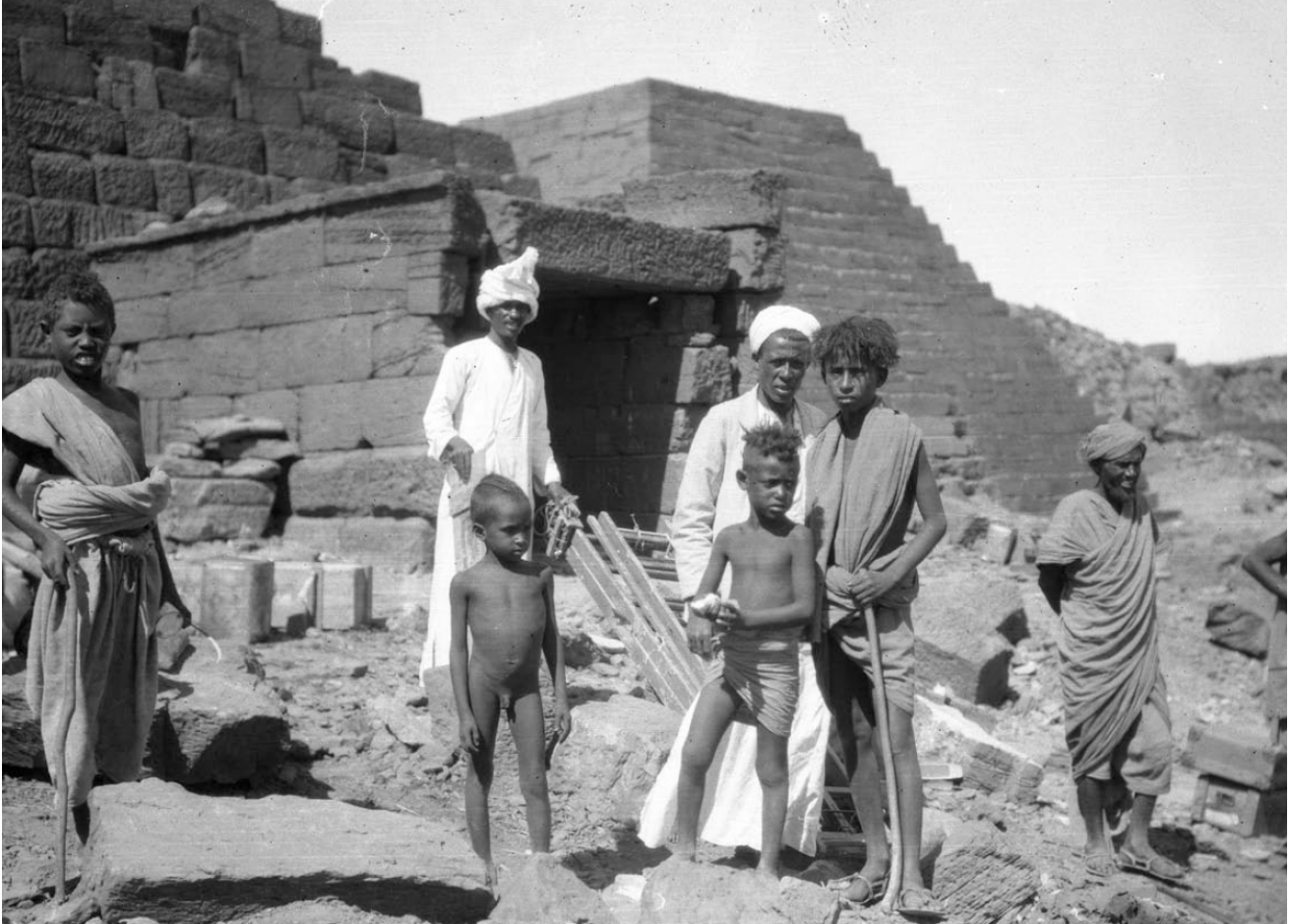
٤- الشكل واللون وبقايا العظام

سحناات واشكال وتصاوير وتمائيل ملوك كوش تطابق الى حد مذهب اشكال انسان السودان الشمالي قامة ولونا فاغلب اراء العلماء ذهبوا الى ان انسان السودان الشمال (brown race) وهي سلالة تقع بين الزنجية والقوقازية وحتى دراسات بقايا العظام ذهبت الى ان انسان السودان الشمالي رغم وصول عدد من الهجرات الا ان التغييرات طفيفة ولا تذكر فهو نفسه من شندي الى حلفا منذ ٣٠٠٠ ق.م الى العصر الحالي وهذه السلالة لونها يتراوح بين البني الغامق والشاحب والاسود والبني الفاتح والشعر المجعد الطويل ومفتل وقصير واصطلح عليها سلالة انسان السودان الشمالي كما اسمها العالم تريقر و دكتوراه سامية بشير (ص ٢٠٠). اما الخبير شيني قال ان ملاحظاته الشخصية لعدد من الجثامين لقدماء السودانين المحتفظة بعلامها تودي بأن أولئك القدماء يشبهون سكان المنطقة الحاليين، شيني ١٩٦٧ (ص ٣٥ & ١٥٤). أما الخبير بروس تريقر، ١٩٧٨ (ص ٢٩) فيعتقد أن منطقة النيل الأوسط حافظت على نوع بشري تميزت به يمكنان نطلق عليه (physical type)

فالجعليين يحتفظون بالكثير من الكلمات ذات الاصل الهيرغلوفي التي يصعب حصرها مثال «تاميرا» التي تنطق دميرو وتعني الفيضان و «كك» التي تعني سائل ممرض في الراس (رغم وجود هذه الكلمات عند الكثير من القبائل الا ان ما يهمنا هنا تواجدها عند الجعليين المجموعة).

٣- العادات والتقاليد

لا يملك الجعليين أي عادة تثبت انهم اتوا من خارج السودان بل كل عاداتهم وثقافتهم وشلوهم ولبسهم واكلهم تؤكد انهم من صلب شعب كوش فوصف الكوشيين باكلي العصيدة في بعض نقوش عهد الاسرات وكذلك وصف المؤرخ الشهير استرابو لطعام الكوشيين بالذرة والدخن (كسرة وعصيدة احتمالا) وكذلك اثبات وجود بقايا الذرة في عدد من المواقع المروية اثاريا وكذلك لباس ملوك مروي الذي تظهره تصاويرهم التي تؤكد ان هذا الشعب لازال يحتفظ بعاداته وتقاليدته وارثه منذ القدم مما يصعب حصرها وكذلك طقوس الزواج والمآتم وظاهره الديوان الذي يبنى خارج البيت لاکرام الضيوف وظاهرة تسمين المرأة المقبلة على الزواج وغيرها كلها تذهب الى ان هذا المجتمع كوشي بلاشك.



جعليين من شندي البجراويه عام ١٩٠٦ ونلاحظ طريقه تصفيف الشعر والزي الكوشي (تصوير بريستيد-بعثه جامعه شيكاغو)

وببساطة مسمى «نوع شمال السودان» الذي سكن هذ النوع المنطقة باستمرار خلال العصر التاريخي، ويخلص إلى أنه: “ لا يوجد دليل يشير إلى أن هذا الشعب نتاج لخلطة أعراق مختلفة لكنه يستدرك ويقول : وإذا كان هناك اختلاط ، فإنه يكون قد حدث في أزمان موعلة في القدم وبالتالي ليس له قيمة تاريخية بالنسبة لحقبة الخمسة آلاف سنة الأخيرة (ساميه بشير).

خلص

كثير من العلماء السودانيين الى ان الجعليين المجموعة (وغيرهم) هم جزء لا يتجزأ من شعب كوش الكبير في كل عصوره اخرها مروي ووافقهم بذات الراي عدد من العلماء الاجانب رغم ادعاء الجعليين النسب القرشي. لذا نخلص الى ان رواية النسب ليست دليلا علمياً كما انها تسقط عند أي محاولة للتحقيق منها. كثيرون من العلماء وذوي الاختصاص ذهبوا الى الجعليين رغم انهم يحملون انساباً عربية الا انهم يحملون نفس صفات الكوشيين.

نبداً

بدكتور احمد الياس وهو رجل تاريخ ضليع اذ يقول في سلسله مقالات عن اللغة الكوشية من المقبول جداً القول بأن اللغة الكوشية كانت على أقل تقدير اللغة الأم لسكان المنطقة الواقعة بين الخرطوم والدبة، وكانت هنالك لغة أو لغات إلى جانبها في المنطقة نعرف منها اللغة النوبية. ولم تعد هذه اللغة الأم اللغة الرسمية للدولة إذ حلت محلها لغة الحكام الجدد الذين ظهروا في القرن السادس الميلادي باسم مملكة علوة، وأطلق المصادر العربية على سكانها اسم النوبة، وأطلقت عليهم المصادر

المحلية مثل كتاب طبقات ود ضيف الله وكاتب الشونة اسمي النوبة والعنج. وحلت لغة أهل علوة في منطقة النيل الوسطى محل اللغة الكوشية كلغة أم منذ القرن الرابع الميلادي وبدأت اللغة الكوشية في التراجع. ويبدو أن أوضاع السكان قد بدأت تستقر في مملكتي مقرة وعلوة اللتين ورثتا مملكة كوش الثانية مما ساعد على استقرار اللغات الجديدة. ساد الإسلام واللغة اللغة العربية بين سكان منطقة النيل الأوسط الذين تحركت مجموعات كبيرة منهم نحو الشمال والجنوب الشرقي إبان الحروب التي أدت إلى سقوط مملكة علوة.

وتكون المجتمع الجديد في منطقة النيل الوسطى وانتشرت الخلاوي وزرائب الفقراء وبدأت كفة متكلمي اللغة العربية في العلو، فاختلفت اللغات والانتماءات القديمة، وظهرت الانتماءات والأسماء القبلية للمجتمع الجديد مثل الجعليين والشايقية والرباطاب. فحلت اللغة العربية محل لغة السكان الكوشية القديمة. أما مناطق النيل حيث تعيش المجموعة المعروفة الآن بالمجموعات الجعلية وهم السكان المفترض فيهم أن يكونوا متحدثي اللغة الكوشية (السودانية القديمة) بحكم ارتباطهم بموطن اللغة الأصلي، فقد انقطعت صلتهم بلغة أسلافهم القدماء وحلت اللغة العربية محل لغتهم القديمة.

أما

بروف انتصار صغيرون الزين وبروف عز الدين موسى فيتفقان على أن الانساب ظهرت اول ما ظهرت بواسطة السمرقندي الذي طلبت



أطفال من كريمه قرب جبل البركل

منه السلطنة الزرقاء كتابة انساباً عربية للباب العالي في تركيا بحجة انهم عرب مسلمون ولا يجب محاربتهم.

أما بروف عبد الله الطيب ففي اجابة له عن والدة اسماعيل عليه السلام السيدة هاجر فقال هي كوشية ومن ضمن ما ذكر من القبائل السودانية ذكر الجعليين كقبائل محتمل ان تكون السيدة هاجر منهم هو ضمناً يضع الجعليين كقبائل كوشية وليست عربية.

English Sources:

- 1- Trigger, B.G. "Nubian , Negro , Black , Nilotic" in ed. Hoschfield. Africa in Antiquity. I. The Essays. Brooklyn. (1978) 27-35
- 2- Shinnie, P. Meroe, A Civilization of the Sudan. , London. 1967
- 3- P. Van Peer, "The Nile corridor and the Out-of-Africa Model, An examination of the archaeological record," Current Anthropology 39 (1998), P. Van Peer, "Methodological approaches of lithic analysis," Palaeolithic Quarrying Sites in Middle and Upper Egypt, ed. M. Pierre, Leuven University P, Leuven
- 4- The Meroitic Language and Writing System, Claude Rilly
- 5- Egyptian Hieroglyphic Dictionary. Wallis Budge
- 6- Batrawi, A.M. Report on the Human Remains. Cairo. 1935

المصادر العربية:

- ١- بروف ساميه بشير - تاريخ الحضارات السودانية حتى قيام مملكة نبتة/ مملكة كوش نبتة ومروي
- ٢- بروف اسامه عبدالرحمن النور - دراسات في تاريخ السودان القديم
- ٣- بروف ساميه بشير - الهوية السودانية على ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة
- ٤- دكتور احمد الياس حسين - مقالات مسئلة من كتابه الوعي بالذات وتاصيل الهوية
- ٥- احمد محمد علي الحاكم - هوية السودان الثقافية منظور تاريخي
- ٦- بروف انتصار الزين صغبيرون - محاضرة مقابر المسلمين والهوية في السودان
- ٧- بروف عز الدين موسى - الهوية لسكان السودان الاوسط
- ٨- بروف عمر حاج الزاكي - عوامل التغيير والاستمرارية في ثقافة وادي النيل الأوسط
- ٩- بروف عبد القادر محمود - اللغة المروية



من قمة جبل البركل



العقيدة الآتونية للملك اخناتون

الباحث عبدالله أوبشار

بشرية لتمنح الحياة والرخاء للأسرة الملكية.
إخناتون أو أمنحتب الرابع هو عاشر فراعنة الأسرة
الثامنة عشر حكم مع زوجته الرئيسية نفرتيتي
لمدة ١٧ سنة منذ عام ١٣٦٩ ق م.

آتون هو الإله الذي أعلن عنه الملك اخناتون
واعتر الشمس الإله الموحد الذي لاشريك له
ونور آتون، ويفيد جميع الأجناس. يمثل آتون في
شكل قرص الشمس، بأشعتها التي تنتهي بأيدي

قيل أن كلمة اخناتون معناها الجميل مع قرص الشمس أو (روح آتون).

حاول توحيد آلهة مصر القديمة بما فيها الإله آمون رع في شكل الإله الواحد آتون رغم أن هناك شكوكا في مدي نجاحه في هذا، ونقل العاصمة من طيبة الي عاصمته الجديدة أخت آتون. وفيها ظهر الفن الواقعي ولاسيما في النحت والرسم وظهر أدب جديد يتميز بالأناشيد للإله الجديد آتون. حاول اخناتون عند توليه عرش البلاد توحيد آلهة مصر القديمة بما فيها الإله آمون رع في شكل عبادة إله الشمس وحده ورمز له بقرصها الذي سماه، آتون.

الإسم الملكي (نفرع برو رع، ون رع)

وقد لعب الملك وزوجته الجميلة نفرتي دور الوسيط بين الرب والشعب. نفرتي هي الزوجة الملكية لأخناتون وقد تزوجها في بداية حكمه وأنجب منها ست بنات وهم: مريت آتون، زوجة سمنخار مكيث آتون، توفت صغيرة عنخ سن باتن، زوجة توت أنخ آمون

العقيدة الآتونية الجديدة هو الإله لذي أعلن عنه الملك اخناتون واعتبر الشمس الإله الموحد الذي لاشريك آتون.

تلك هي مراحل ورؤية التوحيد للإله آتون مانعا عبادة الآلهة الأخرى آمون رع حتي جاءت ثورة التصحيح التي قام بها كهنة آمون بعد وفاة اخناتون وفي خلافة توت أنخ آمون ومن الاشياء التي وقفت عند كثير وكانت مكمّن السر في ذلك التحول العقائدي هو تحويل إسم الملك وعلاقة الأسماء بالإله من نفرع برو رع إلي أخن آتون. وإذا أردنا ربط الإسم بشاهد التاريخ والقصة التي حدثت سوف نجد الإسم يحمل السر الأكبر من التحول وتزامن ذلك التحول من الإله رع للإله آتون وكان قراءتنا للأسماء بالبجاوية فإذا أردنا شرح إسم الملك الأول نجد إسمه (نفرع برو رع) نفر، حلو وجميل وحرف الكاف هنا للإشارة إليه. و (برو) تعني (هو) رع الإله. نفرع برو رع تعني الأحملي والأجمل هو رع. وهنا كان الملك علي عقيدة الإله رع ولهذا نجد الإسم مرتبط به ومن المعروف أن الإله رع هو يعني قرص الشمس. فماذا تعني آتون

في

مرحلة التوحيد حول الملك اخناتون قاد تحول كبير منها أسمه والعاصمة وجعل للإله آتون شاهد علي جدار المعبد وبه ثقب وفتحه في جداره حيث يقف الملك وزوجته وبناته في لحظة تعبد ينتظرون بأمل أن يأتي إليهم الإله ضوء

الشمس، وهنا يكمن السر فلننظر لماذا؟ إذا تحدثنا عن معني كلمة (آتون) تعني (أتت إلينا) وآتون تعني أتى إلينا الإله. وإذا كانت آتون هكذا فماذا يعني الجزء الأول من إسم الملك (أخن اتون). أولاً في جميع الأماكن يتم تحويل حرف الخاء لحرف الكاف ويكون الجزء الأول من الإسم أخن آتون، فماذا تعني أكن، بضم الألف وكسر الكاف وسكون النون. أكن تعني (الواحد آتون). أكن بفتح الألف وكسر الكاف وفتح النون. أكن تعني (عرفنا او عرفت آتون). (كن بكسر الكاف وفتح النون تعني (الله السيد والخالق). اكن آتون أو أخن آتون تعني الله أتى إلينا. فإذا كانت قراءتنا للملك اخناتون فإن إسم عاصمته الجديدة لم يكن ببعيد ويحمل أيضا الجزء الأول إسم العاصمة والثاني إسم الإله آتون أخت آتون. فحرف الخاء يتحول لكاف أيضا ولننظر ماذا تعني أخت آتون؟ أكت بفتح الألف وسكون الكاف وكسر التاء (أكت) تعني (أوصيت أو أقرنت). أكت آتون أو أخت آتون تعني أوصيت وأقرنتها بالإله آتون وهو إسم العاصمة الجديدة.

هذه جزئية من قصة الملك الذي قاد ثورة توحيد الأله في مصر وكانت مراحل التوحيد والعقيدة الجديدة وربط الأسماء والصفات بالإله ومراحل التحول في الأسماء وهي طريقة متبعة في تاريخ القدماء، وسوف نجد نفس الطريقة موجود في الملوك الذين خلفوه سواء كان سمنخار الذي خلفه من بعده وزوج ابنته الكبرى والذي لم يعلن الارتداد عن عقيدة آتون ولكن كان يعبد رع في السر. بينما أعلن خليفته توت أنخ آمون الذي ارتد لعباده للإله آمون. ولكن ليقف الإخوة عن علاقة الإسم بالإله مباشرة. أكمل هذه المقال بخلفية اخناتون وزوج بنته وعلاقة إسمه بالإله رع سمنخار الذي كما أسلفت لم يرتد عن عقيدة آتون ولكن كان يعبد الإله رع فلننظر ماذا يعني إسم سمنخار؟

تكتب وتنطق هكذا (سم نك رع)، وسم نك رع تعني عبدتك سرا رع.

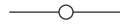
يعني أنه لم يظهر العداء والرفض للملك ولكن كان علي عقيدة رع سرا، وهي شيء يسير من قصة اخناتون وعقيدة الجديدة والعاصمة الجديدة.

المصدر:

كتاب الإكتشاف العظيم الشواهد والدلالات البجاوية والفرعونية.

إضاءات العلامة عبد الله الطيب على حضارة كوش

الباحث أنس البشير



وفي مدينة كانو النيجيرية أسس كلية عبد الله بايرو التابعة لجامعة أحمدو بيلو وكان أول رئيس لتلك الكلية التي أصبحت فيما بعد جامعة بايرو، حيث منحه الدرجة الفخرية عام ١٩٨٧م. وتوفي يوم ١٩ يونيو ٢٠٠٣م معمرًا ٨٢ عامًا. هذه لمحات بسيطة عن حياة الراحل وإنجازاته التي لن نستطيع حصرها في مثل هذا المقال المقتضب. يستهل الراحل إحدى حلقات سلسلته الشيقة سير و أخبار بالحديث عن أصالة هذا الشعب و يذكر أن رواية دخول عرب عزاب إلى السودان و تزوجهم من نساء زنجيات مما أدى إلى إنتاج هذا الجنس المهجن او المخلوط امر يحتاج إعادة النظر فيه فهو لا يعدو كونه مجرد تخمين.

و تأكيد للأصل الكوشي للسودانيين نجده ذكر الآتي عند سؤاله عن هاجر زوجة سيدنا موسى : «إن العهد القديم يذكر أن امرأة موسى عليه السلام كانت كوشية. والكوشية هذه قد تكون محسية، أو قد تكون جعلية، أو قد تكون شكرية، وقد تكون بجاوية» ، ويلاحظ انه ذكر اثنين من القبائل التي تدعى بالعربيى (الجعليين و الشكرية) و بالتأكيد هذا على سبيل المثال و ليس الحصر.

و تأكيداً لإرتباط هذا المكون بحضارة اجداده ذكر قصة حدثت في القرن الماضي حين جاء بعض الطليان إلى أحد الحكام وأستأذنه في كسر الأهرام التي بناحية كبوشية، فأذن لهم. وقال الناس إن هذه الآثار ملك لأجدادنا، فلما يكسرونها؟

قبل عرض بعض من مقولات و فرضيات العلامة عبد الله الطيب، يجب تقديم مقدمة بسيطة عن الراحل. ولد عبد الله الطيب عام ١٩٢١م في قرية التميراب في ولاية نهر النيل وكان دائماً فخوراً بانتسابه لمجاذيب الدامر، تلك المدينة التي تمثل مركزاً لتعليم الخلاوى.

كان للبروف القدرة على مخاطبة الناس بمختلف شرائحهم الاجتماعية، و الدليل على ذلك تفسيراته للقرآن باللغة العربية العامية من خلال الاذاعة السودانية وعلى مدى ٣٥ عاماً. كان الفقيد ضليعاً و عالماً في كل من الشعر الإنجليزى والأدب العربى، ففي عام ٢٠٠٠م مُنح جائزة الملك فيصل للأدب تقديراً لعمله القيم «المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها» الذي أخرج في أربعة مجلدات. نشرت له مجموعة كبيرة من القصائد باللغة العربية و الانجليزية، كما نشرت له مسرحيات عديدة وعدة قصص تصور الحياة الريفية في السودان النهري.

قد نال شهادته العلمية في جامعة لندن عام ١٩٤٨م. ومن ثم تقدم لنيل شهادة الدكتوراة في الأدب العربى من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية عام ١٩٥٠م و عاد إلى السودان ليصبح رئيساً لشعبة اللغة العربية ببخت الرضا ثم استأذا «بروفيسور» للغة العربية بجامعة الخرطوم و عميداً لكلية الآداب، وفي عام ١٩٧٤م اصبح مديراً للجامعة. أسس جامعة جوبا وكان مديراً لها في آن واحد.

الختانة من أرض النيل، لأن المذكور أنه اختتن وهو كبير جدا في السن. فينبغي أن يكون أخذ هذا من أرض النيل، وانتشر الختان من أرض النيل إلى أرض الحجاز وافتخر العرب الحجازيون، بأنهم يختنون، على غيرهم ممن لم يكن يختن، في الرجال وفي النساء وعادة الختان انتشرت من وادي النيل إلى الحجاز. ويلفت العلامة الراحل الانتباه إلى الأشياء التي تميزت بها هذه الحضارة النيلية القديمة أنها كانت حضارة مستقرة لاعتمادها على الزراعة وما يتصل بها من مواعيد ومواقيت. وكذلك نجد في الآثار القديمة معابد فيها تشير إلى منازل القمر المختلفة، مما يدل على أنهم حذقوا أمر درس النجوم منذ أقدم العصور.

هناك جانب آخر ارتبط بحياة الناس في ذلك الزمان وأتقنوه، وهو جانب التصنيع الحربي، بنجاحهم في صناعة عدة أنواع من الأسلحة، استخدموا أنواعا منها في حفلات الأعراس والختان. والسلاح الذي يذكر هنا هو القوس (النشاب). وليس صحيحا ما يتردد من أن النشاب غير معروف في أرض النيل فالأخبار التي في التاريخ تشير أن سلاح النشاب كان من أهم الأسلحة التي دافع بها قدماء أهل هذه البلاد عن أنفسهم. و أيضا يجب ذكر الخيل و هي من الأسلحة المهمة التي عرفت في العهد النيلي القديم. والقول الرائج أن الخيل جاء بها الهكسوس إلى مصر ووجدت طريقها إلى هذه البلاد. ولكن هذا القول غير محقق والمحقق أن ملوك هذه البلاد في القرن السابع الميلادي أو الثامن الميلادي كان يهتمون بالخيول وإطعامها ويعتنون بها غاية العناية. وكان ملوك بابل وأشور يهتمون بالخيول التي جلبت إليهم من بلاد كوش، وأنها من أجود الخيل، ويحتفلون بها ويخرجون بها في الزينة وما أشبه ذلك.

و ننتقل من اصالة هذا الشعب و تأكيد كوشيته الى محور آخر الا وهو الفلكلور و الموروث الشعبي ، ويرى العلامة الراحل أن الأصل النيلي يربطنا بحضارات النيل القديمة، التي نشاهدها حتى اليوم في حياتنا اليومية مثل الاحتفال بالأربعين في حالات: خروج المرأة من النفاس، في الأعراس، في الختان، في الوفيات. وهذا مرده إلى عصور قديمة، وإلى أصول نيلية قديمة، تسمى أحيانا أصولا فرعونية، وقد تكون أقدم من الفراغة.

ومن العادات قديمة التي بقيت من الأصل النيلي عبادة (إيزيس) في بعض الطقوس التي تتصل بالنفاس وبالعرس وبزيارة النيل، وبالغناء للبحر الجاري وبنات الحواري وأصول تتصل بعبادة الخصوبة القديمة ومن العادات القديمة النيلية عبادة الأنهار الذي ذكره (فريزر) في كتابه (الغصن الذهبي) وربما التضحية بالبشر من أجل الحصاد. وكان الأمر في مصر القديمة قد يصل إلى تضحية سنابل القمح ليكونوا ضحية للقمح، ثم أنه بعد ذلك استبدل بخلق الشعر، فصار الشعر ينوب عن ذبح ضحية بشرية. وصار هذا الشعر رمزا للتضحية. وهكذا يصل بنا العلامة الراحل إلى أن خلق الشعر في السودان من ضمن العرف القديم، وكان كثير من الناس في ولاية نهر النيل يخلقون شعورهم عند (أبشر أبو بشرية) في شمال بربر والبعض يخلقون عند (عبد المقيت) في ناحية الدامر، وتنتشر عادة خلق الشعر في أنحاء كثيرة من السودان وأصلها نيلي قديم. ويتوقف العلامة الراحل عند أمر الختان، لأن الختان يرده كثير من الناس إلى أصل يهودي. ويوشك اليهود أن يقولوا إنهم وحدهم في الدنيا هم الذين يختنون، ولكنهم يعلمون أن غيرهم يختن. والراجح في الأمر أن إبراهيم عليه السلام، أخذ

**” إن العهد القديم يذكر أن
إمرأة موسى عليه السلام
كانت كوشية. والكوشية هذه
قد تكون محسية، أو قد تكون
جعلية، أو قد تكون شكرية،
وقد تكون بجاوية**

ولا ينتهي الكلام عن العلامة الراحل دون أن يتطرق للأصول المهمة التي صممتها حضارتنا القديمة وصارت من الفروع الأصلية للحضارات الأوروبية الحديثة، ولا سيما قيم الحياة الاجتماعية والمدنية. ونوه لموضوع شيق آخر وهو أصل الشلوخ. فذكر أن الشلوخ في السودان قديمة، والذي يذهب إلى المصورات والآثار القديمة، يجد آثارا لهذه الشلوخ. وقد كان يخیل إلى بعض الناس أن هذه الشلوخ قبلية، فالدناقلة مثلا لهم شلوخ طويلة جد والشايقية لهم شلوخ معترضة والعبدلاب لهم شلوخ تماثل الحرف H و الجعليين لهم شلوخ متوسطة و أهل الشرق لهم شلوخ صغيرة. هذه الشلوخ نسبها الناس إلى القبائل، ولكن الأمر يحتاج إلى دراسته مستفيضه، لأن هذه الشلوخ قديمة جداً، ولها صلة بالطلاسم والأسفار والحجب.

ومن ينظر في كتاب شمس المعارف للبوني ربما وجد كل الشلوخ هناك. ومن أتيج له أن يكتب حجابا عند أحد المشايخ، فلينتهز الفرصة ولينظر في الحجاب فلعله يجد فيه شلخاً أو شلخين، وهذه الشلوخ ترسم على الوجوه أحياناً لتكون حجاباً. و يذكر أن بعض الممارسات ظلت موجودة منذ عهد حضارة مروي وإلى زمان قريب. ويضرب المثل بالشلوخ على الوجه كما اسلفنا زيارة العروسين إلى النيل في اليوم السابع أو الرابع عشر للزواج. وفيما يتعلق بطقوس الزواج والختان مثل الجرتق والحريرة والضريرة والحنة والدلكة والكركار والدخان وقطع الرحط، ولمس القصة، والسيرة وغناء الدلوكة والعرضة، ولبس هلال الذهب على جبهة العريس "وود الطهور" ولبسه بعض الأسورة الذهبية والفضية وامساكه بالسيف والسوط، فلا تكاد تخلو منها منطقة من مناطق السودان. حتى عادة مبارزة الجلد بالسوط أو ما يسمى "البطان" عند قبائل الجعليين، نجدها في مناطق أخرى مثل كردفان. واذكر أن جيل ابائنا كانوا يكشفون لنا عن ظهورهم لنرى عليها أثر السياط. وسبب انتشار هذه العادات والطقوس بمختلف مناطق السودان الشمالي، هو أنها ترجع إلى أصل مشترك هو في الغالب أصل يعود إلى الثقافة الكوشية القديمة. وهنا يجب التنبيه إلى أن الحضارة الكوشية القديمة لم تنحصر فقط حول حوض النيل كما هو الاعتقاد السائد، وإنما امتدت حتى شملت دارفور غربا وشرقا حتى الحبشة وامتدت جنوبا إلى جنوب النيل الأزرق ومناطق أعالي النيل. ونتقل لمحور آخر وهو استكثار هذه الحضارة

على السودانيين، فيرجح البروف أن الأحداث الأجنبية على شاكلة قصة الطليان التي ذكرت في بداية المقال أثرت على المكون السكاني، فالسماح للأجانب بهدم الأهرامات فكأنما يظهر أن هذه الآثار بناها "الخوارج" في استعمارهم الأول وهذا غير معقول. لكن هذا غرس في نفوس الناس أن هذه الأشياء لم يصنعوها هم، بل صنعها أناس في العصور الماضية ونبتت من ذلك قصة العنج البيض الذين سلب الله عليهم ديبية العنج فأكلتهم في السودان.

يذكر العلامة الراحل أن مستر هيوك أحد الأساتذة الذين درسوا في جامعة الخرطوم، وكان الناس حينئذ لا يقرؤون الحروف المروية، وكان العلامة يعبر له عن اعتقاده أن الصلة قوية جدا بين بلدنا وبين الأصول الحميرية القديمة. وكان يردد ذلك، لكن واقع الأمر أن هناك نوعا من العنصرية جعل يحول بين العلم والعلماء وبين تتبع تاريخ تلك البلاد، وهذا أمر رغب العلامة في الوقوف عنده، ولكنه (يحتاج إلى من هو أدري به مني)، حسب تعبيره. الواقع يقول أن هذه البلاد بدأ تهميشها كما يقال في اللغة العصرية من حوالي القرن السادس قبل الميلاد، قبل ذلك كانت مهمة، وبدأ تهميشها، ويهمش معها لون الناس، السواد يعتبر متأخرا، وأهله يعتبرون متأخرين، وهذه البلاد على حضارتها أخذوا ينكرون وجود حضارتها، وانتقلت هذه العدوى إلى المسلمين، فالصلة كانت قوية جدا بين هذه البلاد وبين الشاطئ الشرقي، والتبادل كان مستمرا واستمر حتى بعد الإسلام لمدة طويلة.

البروفيسور الألماني هنتزه فيما يروي عنه بروف عبد الله الطيب، أنه حاضره مرة منذ بضعة عقود في الخرطوم، وقال لهم إن المرويين كانوا يصنعون طعام "الكسرة" السوداني المعروف إلى يوم الناس هذا، والأغرب من ذلك أنه قال لهم إنهم كانوا يسمونه "كسرة".

و آخر نقاط هذا المقال هي عن اللغة المروية، و رجع العلامة ان هذا الخط المروي الموجود في السودان قد يكون هو اصل حروف اللغة العربية. ونجده حاول الربط بينها و العربية حين قال انه لا يرتاب أن تكون لها اصول سامية يمنية (عربية) و صرح أخيرا أن اللغة العربية قديمة جد في هذا البلد، وأنها لم تعبر البحر وتأتي إلينا حيث هي كانت هنا، بعضها عبر البحر وأثر من هناك وبعضها جاء من هناك.

” رجح العلامة أن هذا الخط المروي الموجود في السودان قد يكون هو أصل حروف اللغة العربية

المصادر:

- قراءة في كتاب ” العادات المتغيرة في السودان“ وترجمته بقلم: عبد المنعم عجب الفيّا.
- زمن عبد الله الطيب الثقافي، محمد الشيخ حسين.
- محاضرة أصول الثقافة السودانية للبروفيسور عبد الله الطيب مؤتمر الإستراتيجية القومية الشاملة ١٩٩١م.
- دورية معهد عبد الله الطيب بجامعة الخرطوم وترجمة لمقال نشرته جريدة التايمز البريطانية عن البروفيسور عبد الله الطيب.
- سلسلة حلقات سير واخبار للبروفيسور عبد الله الطيب.
- مقالات من منتديات الكترونية مستلة من المصادر المذكورة اعلاه.



العلامة عبدالله الطيب بريشة جريزالدو الطيب
(مقتبس من الصفحة الرسمية للعلامة عبدالله الطيب)

أوهام التوراة و تصحيحها من القرآن الكريم و علاقتها بكوش

الباحث مهند عثمان

لاحظت في الفترة الاخيرة الاعتماد الكلي على نسب حضارتنا الكوشية الى شخص واحد باعتباره المؤسس لها وهو كوش بن حام بن نوح والاعتماد على قصة نوح والطوفان من التوراة بشكل كامل بل واعتمادها قانوناً لقراءة التاريخ واساساً لما بعدها. هنا سأعيد قراءة قصة الطوفان بالمقارنة مع القرآن الكريم وقراءة التاريخ من خلالها مع الاعتماد على المؤرخين في قراءة جديدة ارجو ان تصح هذه الصورة المزيفة والتي اعتمدنا عليها كثيراً

الحل خطيراً جداً حيث عطس الفيل فخرج الخنزير و قام باكل كل الفضلات على السفينة .. لا تعليق. هذه الاوهام نفذت الى كتب السيرة الاسلامية أيضاً كخلاف ابليس و نوح حول العنب و خلافهما حول الخروج فامسك نوح باذن ابليس و امسك ابليس بذنب نوح و ذلة لسان نوح في قوله في ساعة غضب أدخل و إن كان معك الشيطان. أيضاً اختلفوا في التفسير حول مدة بناء السفينة فمنهم من قال ٣ سنوات و بقي اخرون يضيفون اليها مرة ٢٠ و اخرى ٤٠ حتى وصل اخر قولهم الى ٤٠٠ سنة لا رغبة لي أن اطيّل في هذا الجانب فهو واضح لكل من يريد أن يفهم فقط اوردت امثلة لتكون اساس نبني عليه لكشف الحقائق.

فقط أختتم بقصة ابن نوح حام و هو الاب المفترض لكوش ابانا نحن حيث ذكر في التوراة ان نوح شرب الخمر و تملكه السكر فبانت سوءته و العياذ بالله فلم يسترها ابنه حام بل ذهب و اخبر اخويه فجاء و ستره و عندما افاق نوح اخبره فلعن حام و اصبحت لونه اسود بعد ان كان ابيضاً بل استمرت لعنته الى ابناءه و كامل سلالاته و هذا يعني اننا اليوم ملعونون لاننا لا نملك بشرة بيضاء و هو عقاب قديم اتانا من لعنة نوح لابنه .. اليس هذا كافياً لكم!!

ماذا قال القرآن الكريم عن قصة نوح ؟

ستكون المفاجأة لكم ان القرآن يتحدث و بشكل واضح عن نبي مرسل فقط لقومه و ليس للعالم و

أولاً ماذا جاء في التوراة عن قصة الطوفان.. نجد في سفر التكوين أن الطوفان قد عم العالم كله ولم يبق شيء لم يغرق تحت الماء و ان ارتفاع الماء وصل فوق الجبال الى ١٥ ذراعاً و الذراع ٤٥ سم اي تقريباً ٦٧٥ سم أي ٦ أمتار و ٧٥ سم فوق قمم الجبال. اي عالم جيولوجي او بيئي سيقول لك ان كل متر من الارض يرتكز عليه عمودياً بخار ماء بتركيز يتفاوت بين ١٢ و ٢٥ كيلو جرام مما يعني علمياً انه لو عم طوفان كل الكرة الارضية فمنسوب ارتفاع المياه لن يتعدى ٢ و نص سم .. اليس هذا كافياً لهدم قصة التوراة من اساسها .. نواصل لتروا العجائب. طول سفينة نوح حسب التوراة ٣٠ ذراعاً في عرض ٥٠ و ارتفاع ٣٠ اي ١٣٥٠ سم و مفترض ان هذه السفينة حملت كل من كل كائنات الارض زوجين اثنين و تستمر بحملهم لمدة ١٥٠ يوماً .. اعتقد ان الفكرة نفسها مضحكة لدرجة لا تستحق التعليق و لكن اليس هناك انواع من الكائنات دورة حياتها لا تتعدى الاسبوعين كالذباب مثلاً. و لكنهم لم يكتفوا بهذا فاوجدوا تفسيرات منطقية للغاية للمشاكل المتوقعة مثلاً قالوا أن الفئران كثر في السفينة و بدأت باكلها فاوحى الرب الى الأسد أن عطس فخرج سنورين أي قطين فاكلا كل الفئران الا قليل و هنا نتساءل الم يكتفي سيدنا نوح بفأرين فقط لحفظ النوع فمن اين أتت البقية و ارجو منع الاسود مستقبلاً من العطس حفاظاً عليها .. الم اقل لكم منطقية. أيضاً واجهتهم مشكلة الفضلات عافاكم الله فكان

ليس هذا فقط بل ستجدون أن القرآن يذكر بوضوح ان قوم نوح فقط هم من أغرقوا تابعوا الايات الكريمة التالية، قال تعالى: «وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية و أعتدنا للظالمين عذاباً أليماً» وقال الله تعالى: «فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ . ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ» الشعراء/١١٩-١٢٠ .

و عن أنواع العذاب التي أخذ الكفار بها، قال تعالى: «فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

ألاحظتم قوله تعالى و منهم من أغرقنا .. و قوله تعالى عن تذكير النبي صالح لقومه: «وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا مَقْصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»

لاحظوا هذا عن النبي صالح وليس نوح. وأضيف تساؤل الفيلسوف الايطالي جيوردانو برونو كيف يعاقب الله الناس أجمعين بخطأ ارتكبه قوم نوح فقط !!؟

ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينة»

وعن دعوة سيدنا نوح لإنقاذ ابنه من الغرق، قال تعالى: «نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» أليس هذا سبباً كافياً لدحض اكدوبة كوش وحام وسام؟

ماهي الحيوانات التي إصطحبها سيدنا نوح معه؟

قال تعالى: «ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين (١٤٣) ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين»

كم كان من المفترض ان يبقى نوح في السفينة ومن كان معه؟

قال تعالى: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل» إذا الفترة ليست طويلة والعلامة فوران التنور وبمعدل ٨ أزواج من الحيوانات مع عدد من الاسر

التي معه في السفينة فربما شهر او اقل من ذلك ويجب ملاحظة ان نوح لم يكن لوحده مع اسرته فقد نجا معه المؤمنين من قومه أيضاً. ولتأكيد انه لم يكن فقط مع اسرته قال تعالى في موضع اخر: «ذرية من حملنا مع نوح»

وهو كاف لانهاء فكرة ان جميع الناس هم ذرية سيدنا نوح او انه الاب الثاني للبشرية بعد سيدنا

لماذا كوش؟

اليهود كانوا جزء من شعب كوش وهي أرض في غاية الاهمية لهم بل يذكرون بوضوح أن دولتهم الموعودة بين النيل والفرات وهي في التوراة الدولة التي اسسناها نحن الكوشيون فهم يذكرون بوضوح أننا اول من اسس حضارة في الجزيرة العربية لكنهم لم يكونوا من القيادات فيها ولم يرتقوا في كوش ليكونوا زعماء وملوك بل كانوا عبيدا. ورغم بحثي لم أفهم حتى الان لماذا كانوا يعانون في كوش وإستغلوا كعبيد ولكنه شيء أكده القرآن في قوله تعالى: «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤٩) وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» هنا ملاحظة مهمة أرجو الانتباه لها و هي أن بني اسرائيل غالباً إستخدموا قصص التوراة هذه للهجوم على أعدائهم الكنعانيين و الاشوريين فهم دائماً ما وجهوا اللعن لكنعان نسبة لأبيه حام و لأنهم كانوا مستضعفين عندنا في حضارة وادي النيل. و قصة فرعون الشهيرة و أذلهم فرعون و قومه فتم توجيه القصة ليظهروا الكوشيين ملعونين من الرب و لعنتهم هذه مستمرة الى الابد .. ألم يتساءل احدكم يوماً لماذا لم يعد بني اسرائيل الى أرضهم المفترضة بعد غرق فرعون وجيشه امام اعينهم؟ بل قبلوا بمواصلة الهروب و الضياع ٤٠ سنة في الصحراء على أن يعودوا الى وادي النيل .. أمر يستحق البحث والتنقيب.

خلاصة القول أرجو أن يتوقف اعتمادنا على التوراة في نسب تاريخنا وحضارتنا اليها ولنعتمد على حقائق التاريخ والقران. كوش حضارة عظيمة لا تنتمي الى شخص واحد والتوراة يكفي ان نأخذ منها حقائق الجغرافيا والقصص المميزة على أن نربطها بحقائق مشابهة بالمقارنة مع المؤرخين والاثار كقصة بلقيس او تحرير اورشليم. حاولت الاختصار قدر الامكان ارجو الا يكون اختصارا مخلاً .. لكم التحية

ميمنون المحارب الكوشي بطل حرب طروادة

ميمنون بين الأسطوره والتاريخ

الباحثه سوسن الشيخ



الكثير منا قد سمع عن حرب طروادة وحصار طروادة ولكن القليل يعلم أن أحد أبطال هذه المعركة هو المحارب الكوشي ميمنون. لقد خلده الأدباء والشعراء الإغريق وذكروا مآثره وشجاعة جنوده الكوشيين السود في طرواده الذين هبوا لمساعدة الطرواديين المحاصرين.

فمن هو ميمنون هذا الذي كان له التميز كأول بطل أسود يذكر في الأدب الإغريقي القديم؟ بل خلده كتبهم وأساطيرهم وزعمت أنه عند موته حلقت الطيور فوق جنازته. ويوجد في طيبة التي تعرف اليوم بالأقصر يقف تماثيل ضخمين يدعى أنهم تماثيل البطل الكوشي ميمنون.

تحكي القصص والروايات الإغريقية القديمة أن الملكة بينثيسيليا وهي حليف قوي لطرواده كانت علي أحر من الجمر في إنتظار قدوم ميمنون، ملك الكوشيين ليخلصهم من حصار الإغريق، بينما كان برايم، ملك طرواده، يتوسل إلى رجاله قائلاً:

«أصدقائي دعونا لا ننسحب من بلدنا بسبب الخوف أو الإستمرار في قتال الأعداء البعيدين عن المدينة، بل بالقتال من الأبراج والأسوار حتى قدوم ميمنون القوي ذو الروح الجائشة ومعه عدد لا يحصى من جنوده الأشداء من أرض الرجال السود. إنني أعتقد تماماً أنه قريب من أرضنا فقد بعثت له رساله وقلبي يجتاحه الكرب الشديد. لقد وعدني بسرور بأنه سيجيء إلى طرواده وأنه سيفعل أي شيء أطلبه. لذا تحملوا قليلاً لأنه من الأفضل أن نموت بشجاعة من أن نفر ونعيش بمهانة وسط الغرباء.» لقد أعاد وصول ميمنون الأمل للطرواديين وكان أملهم الأكبر أن تحرق الفيالق الكوشية السفن

تمثال تصوري لممنون - متحف برلين

المعادية الراسية على المرفأ. وعندما وصول ميمنون،، أغرقه الطرواديون بالهدايا وعبارات الإمتنان وقدموه قد أحيى الأمل فيهم الذي كاد أن يتلاشى. تحادث الطرواديون والكوشيين بشأن فتوحات ميمنون على طول الطريق في رحلته إلى طرواده، ثم أقاموا الولائم عند الآلهة إبتهاجاً وسروراً بميمنون. وقد قدم برايم قدحاً ذهبياً ضخماً كعربون صداقة إلى ميمنون الذي قال عند تمرير الكأس إليه:

«إن الوليمة ليست مكاناً للتفاخر العظيم أو إظهار الوعود، و أيّا كان فأنا لا زلت شجاعاً وقوياً، وسوف ترى ذلك في المعركة حيث يشاهد غضب الرجل. في الوقت الحاضر دعونا نفكر في الراحة وعدم الإستمرار في الشراب طول الليل فشرب النبيذ بلا حساب وقلة النوم تعيق الرجل المتعجل للقتال».

وقبل المعركة تضرع ميمنون لزوس، إله السماء والصواعق عند الإغريق، بعدم تدخل الآلهة في المعركة لصالح أحد الطرفين وخصوصاً خصمه القوي أركيليس. وفي المعركة أظهر ميمنون شجاعه وشده بأسه وصال وجال في أرض المعركة حتى سقط صريعاً بطعنه في القلب من أركيليس.

ويذكر ديودور الصقلي أن موطن ميمنون هو أثيوبيا (الإسم اللذي أطلقه الإغريق والرومان على بلاد كوش). ويذكر هومر ميمنون في ملحمة الشهيره (أوديسي). أما هيرودتس فوصف تمثالين ضخمين في طيبه (الأقصر) لميمنون. ولاتزال هذه التماثيل الضخمة قائمه إلى يومنا هذا ذكرى لهذا الملك الكوشي ميمنون، بطل طرواده.



تمثالي الملك الكوشي ميمنون اللتي ذكرهم هيرودتس - الأقصر (مصر)

ترويض الفيله في مروي

الباحث المتخصص في الآثار والمتاحف
محمد المبارك

تم ترويض الأفيال في المصورات الصفراء في موقع «الحوش الكبير»، وقد وجد تماثيل ونقوش الأفيال في هذا الموقع. يعتقد أن ترويض الأفيال كان لأغراض عسكرية وهذا كان الهدف الرئيسي من إقامة المبني. إلا أنه مؤخراً أكتشف أنه أيضاً أستخدم لأغراض دينية. وكان من التقاليد الملكييه قدوم العائلة المالكة الكوشيه في مروي لزيارته إضافه إلى الحجيج المرويين الذين كانوا يحضرون إليه لإقامة الإحتفالات الدينية. قد ذكر المؤرخ البطليمي ديودور الصقلي ان المرويين كانوا يصيدون الأفيال ويقومون بترويضها والمتاجرة بها مع البطالمة في مصر (٣٢٣-٣٠ ق-م) وقد إهتم بطليموس الثاني والثالث بإستجلاب الأفيال من منطقة مروي. وقد إهتم المرويين بصيد الأفيال وقد كانت بالنسبة لهم سلعة تجارية هامة. وأكد العلماء على أن الأفيال كانت تتواجد على ساحل البحر الاحم وأنه يتم إقتياد الصغيرة منها وتدريبها. وتأكيداً لأهمية الأفيال في حياة المرويين نجد أن الفنان المروي رسم الأفيال علي حوائط المعابد وشكل لهل مجسمات.



نقش جداري يوضح أعداء كوش مكبلين بالقيود وخلفهم فيل يقودهم وهذا يدل على
إستخدام الكوشيين في العهد المروي للأفيال في المعارك





معبد صلب - شمال الشلال الثالث بنه أمنحوتب الثالث في عهد الأسرة ١٨

حقوق الطبع: يجوز، دون الحصول على إذن خطي من الناشر، استخدام أي من المواد التي تتضمنها هذه المجلة، أو استنساخها أو نقلها، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، مع ذكر إسم المجلة والكاتب أو الباحث للنص أو المادة المقتبسه أو المنسوخه.